ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 35 - العدد 976 - الجمعة 19 رجب 1423 هـ - الموافق 27 سبتمبر 2002

أبو عبد الرحمان النسائي رضي الله عنه

هو أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي الحافظ المتوفى سنة 303 هـ. ألف كتاب السنن الكبير فلخص منه السنن الصغير متوخيا الأحاديث الصحيحة وضمنها مجردة السنن الصغير وترك كل حديث أورده في الكبير تكلم في إسناده بالتعليل وسماه المجتبى أي المختار وهو أحد الكتب الستة.

وأهل الحديث إذا ذكروا أن النسائي روى حديثا على وجه الإطلاق يريدون بذلك أحاديثه التي ضمن كتابه المجتبى، قال أبو علي الحافظ للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط الإمام مسلم، وشرح الشيخ السراج عمر بن الملقن الشافعي زوائده على الأربعة وهم الصحيحان وأبو داوود والترمذي في مجلد وتوفي سنة 804هـ.

ولقد اعتنى رجال الحديث بتعاليقهم المفيدة بكتاب السنن من بين من علق عليه جلال الدين بن عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (911هـ) وكان الحاكم والخطيب يقولان في كتاب السنن للنسائي إنه صحيح وأن له شرطا في الرجال أشد من شرط مسلم قاله البقاعي في حاشية الألفية، لكن ابن كثير يرى أن النسائي فيه رجال مجهولون إما عينا أو حالا وفيهم المجروح وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة، ولعله والله أعلم يقصد بهذا الكلام السنن الكبير للنسائي.

ولقد سكن أبو عبد الرحمان بن علي بن شعيب الموما إليه بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الكثير من الناس لعلمه وورعه وخبرته في الحديث وضبطه وتحريه وعدالته واستقامته، وكان من المحبين لآل البيت وامتحن بعد خروجه من مصر إلى دمشق ثم حمل إلى الرملة في تلك المحنة فمات بها، وفي رواية أنه طلب إبان محنته في دمشق أن يحمل إلى مكة فحمل إليها ومات بها ودفن بين الصفا والمروة وكانت وفاته سنة ثلاثمائة وثلاث.

وقد صنف كتاب الخصائص في فضل علي كرم الله وجهه وفضل آل بيته وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وقال عنه أبو سعيد عبد الرحمان ابن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر قال: إن عبد الرحمان النسائي قدم مصر قديما وكان إماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة ومولده بنسا في سنة خمس عشرة وقيل أربع عشرة ومائتين والله أعلم، ونسبته إلى نسا وهي مدينة بخراسان أنجبت كثيرا من العلماء والأعيان والأعلام.

قال ابن الأثير في أول جامع الأصول: (كان شافعيا وله مناسك على مذهب الشافعي وكان ورعا متحريا) ولولا التزامي بالاختصار لاحتجت إلى مجلدات للكتابة عن مناقبه الجميلة التي خلدها في إنتاجه الرفيع، وشهد له بها أعلام عصره من مشايخه وغيرهم قال الحافظ ابن طاهر:(سألت سعد ابن علي الزنجاني عن رجل فوثقه، فقلت قد ضعفه النسائي، فقال: يابني إن لأبي عبد الرحمان شرطا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم.

رضي الله عن أئمتنا الأبرار وعلمائنا الحفاظ الأخيار الذين كرسوا الجهد لخدمة الكتاب والسنة وأتمروا بأمرهما واجتنبوا نواهيهما خدمة للدين وتمسكا بالجادة الموصلة إلى ساحة النجاة فكانت دعوتهم إلى الله صادقة لاعنف فيها ولاتطرف ولا إرهاب ولاتزمت كلها رحمة بعباد الله وحث على سلوك طريق الهداية الصحيحة حبا في الكائن الإنساني ورأفة به وتعطفا عليه...

ذلك هو سلفنا الرحماني كالنسائي وأضرابه رضي الله عنهم وأرضاهم.

الشيخ ماء العينين لارباس

ليتذكر الصهاينة تاريخ الطغاة

المحكم المنتخب من عيون الحكم

احذروا التنصير

مفهوم الأسرة في الإسلام

أسباب الاختلاف في الاجتهاد الفقهي

دور البادية في الحياة الفكرية بالمغرب

دور البادية في الحياة الفكرية ونشر العلم بالمغرب

إعداد الدكتور عبد السلام البكاري

وظيفة المسجد وأهميته بالبادية:

كان المسجد بالبادية وبخاصة منطقة زومي أحواز وزان، القلب النابض بالحركات العلمية والمصدر التوجيهي في الحياة الدينية وملتقى المؤمنين بالغدو والأصال، ففي رحاب المساجد تعارفت الوجوه وتآلفت القلوب وتناجت العيون وتكلمت الألسنة وحفظ القران والسنة.

في هذه البيوت التقى الناس من كل الأجناس ، وفي رحاب المساجد كان أول عمل شعائري انشئ في الإسلام، وفيها تكون الفقهاء والعلماء والدعاة وحملة هذا الدين، ومنها ارتفع صوت الحق ، وفيها عرف الإنسان ربه وفيها تلقى عقيدته الصحيحة ، وارتقى سلوكه المتحضر، ومنها استنبط الصدق والإخلاص والصفاء والنظام والتسامح ، إنها المساجد التي حضنت سنة الرسولا صلى الله عليه وسلم ، وبينت تاريخ الأسلاف وعظمة الإسلام فكان الآباء القدوة الحسنة لغيرهم، ففي رحاب المسجد تعلم المسلمون الفقه ونظم الحياة وجغرافية العالم.

وفيه تعلم الإنسان تربية النفس وضبط السلوك والتعاون الجماعي وتهيأ لأداء الواجبات بإخلاص في نظام وآداب، ومن هذا القبيل كان المسجد وكانت وظيفته ببني مسارة الذي أعطى مئات الفقهاء والعلماء والقراء والحفاظ عبر تاريخ القبيلة الطويل، فأدى رسالة علمية من أعظم الرسائل الدينية حتى بعد الاستقلال ، وخير مثال على ذلك مسجد أولاد بنسبيكة وإمامه الفقيه محمد بن العربي البقالي الذي حج إلى دروسه طلبة بني مسارة والقبائل المجاورة والبعيدة. ومن خلال المواد التي كانت تدرس فيه يرى القارئ وظيفة المسجد العلمية العظيمة في البادية ، وقدرة العلماء الذين كانوا ألمة الهدى ودعاة الإصلاح ونشر العلم والثقافة والفكر ونشر الوعي ومقاومة الدخلاء وقمع المتمردين فكان بحق للعلماء كلمة الفصل في الشؤون الدينية والأمور العامة والرأي الصائب في السلم والحرب، إليهم ترجع العامة في كل الملمات والحكام في التنظيم والاستقرار، فكان لايجرؤ أحد للقول في الدين بما لا يعلم ، أو يتطاول على الثوابت فكانت لهم حرمة لدى أنفسهم ولدى حكامهم ولدى الناس أجمعين.

الفقيه المدرس ومواد التدريس بالمسجد العتيق أولاد بنسبيكة (زومي)

1. الألفية لابن مالك بشرح سيدي المكودي وحاشية ابن حمدون وتوضيح ابن هشام مع الأزهري.
2. لامية الأفعال لابن مالك بشرح بحرق الصغير وحاشية الطالب بلحاج والرفاعي والشرح الكبير.
3. لامية الزقاق بشرح المكودي وحاشية الهواري وسيدي المهدي الوزاني والصنهاجي.
4. لامية المجرادي في الجمل وأنواعها.
5. منظومة في تصريف الأفعال التي لم يذكرها ابن مالك في الألفية ولامية الأفعال.
6. تحفة ابن عاصم بشرح التودي والتسولي وحاشية سيدي المهدي الوزاني على الشيخ ميارة.
7. مختصر خليل بشرح الدردير وحاشية الدسوقي...
8. المرشد المعين لابن عاشر بشرح ميارة الصغير مع حاشية الطالب بلحاج...
9. متن الأجرومية بشرح الأزهري وحاشية ابن حمدون.
10. منظومة الأخضري في المنطق بشرح القويسني وغيره...
11. فرائض الشيخ خليل في الميراث بشرح وحاشية سيدي أحمد بن الخياط الزكاري.
12. المقنع بشرح الممتع مع الوزيزي.
13. الدرر اللوامع لابن بري بشرح التونسي.
14. السملالية في الحساب الاعتيادي ، للسملالي ، والكسور الاعتيادية.
15. المنية في الحساب والجبر والجذر، لابن غازي.
16. القلصادي في الحساب.
17. رسالة الماردين في الربع المجيب.
18. جامعة الفرائض بالمناسخات.
19. الذكاة في مختصر خليل بشرح الدردير وحاشية الدسوقي.
20. وحرم أصوله وفصوله في الرضاع من مختصر خليل.
21. روضة الأزهار للمجرادي في التوقيت.
22. العدة للإمام الهبطي الكبير.
23. الوثائق الفرعونية للبناني والهواري.
24. الاستعارة للسيد الطيب بنكيران مع شرح سيدي المهدي الوزاني.

ومن الفنون الإضافية التي كان الفقيه البقالي يدرسها لبعض الطلبة الذين يظن بهم أنهم اتقنوا المواد السابقة ، والمواد الخاصة هي:

1. الطرتباطي على الألفية.
2. الأشموني والصبان عليها.
3. شرح ابن الناظم.
4. شرح الشواهد لابن هشام على الألفية، يشرح الآيات الواردة في الاستشهاد بها على قواعد النحو والإعراب والقراءات المتواترة والشاذة.
5. المنظومة الشاطبية في القراءات السبع للشاطبي المقرئ.
6. تفسير ابن حيان المسمى (البحر)
7. تفسير الكشاف لجار الله الزمخشري .
8. تحفة المنافع لميمون الفخار المصمودي الفاسي.
9. المنبهة للداني.
10. المقنع للداني.
11. الوقف للإمام الهبطي مع الوقف للداني بمتابعة سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي وسيدي المهدي الوزاني شارح دليل الخيرات وصاحب ممتع الأسماع في مناقب الجزولي والتباع وما لهما من الإتباع...
12. منظومة الأرداف للزروالي.
13. منظومة في الرسم والضبط للسريفي، وعوارض الحروف للزروالي.

وإلى جانب هذا هناك امهات وفنون أخرى متنوعة.

إن الفقيه سيدي محمد بن العربي البقالي قل له النظير في وقته من حيث الحفظ والإتقان والشروح والاستشهاد مع الفهم الجيد والإعراب والإبيان ، كل هذه الفنون يدرسها دون النظر إلى أية ورقة فكل من درس عليه احتار في فهم هذا الفقيه ولم ير يوما يطالع في كتاب أو ممسكا له، وحتى في الليل كان رحمه الله لا يشعل الضوء إلا وقت تناول العشاء.

وكانت خلاصة الألفية هي عمدته في الدراسة بحيث إذا فهمها الطالب سهل عليه فهم جميع المواد والفنون المدروسة، فهو يرى أنه بمثابة المفتاح لجميع العلوم، وان البلاغة وعلومها تأتي في الدرجة الثانية بعد الخلاصة المذكورة ، ثم مجمل اللغة العربية والفقه والتفسير والحديث وغير ذلك من أنواع العلوم ، والفنون وكان يردد رحمه الله قول القائل:

(اللحن في الكلام كالجدري في الوجه)

وكان يتمثل بهذا الرجز:

النحو زين للفتى ❖❖❖يكرمه حيث أتى
من لم يكن يعرفه ❖❖❖فحقه أن يسكت

وكان الفقيه رحمه الله إذا سرد طالب أمامه ولحن أثر فيه وصوب لحنه ونبهه إلى خطئه.

أين نحن الآن من هذه الثقافة؟ ومن هؤلاء الفقهاء؟ وأنى لنا بمثل هذا حتى في المدن العلمية...؟

وإلى جانب هذا هناك مساجد أخرى كانت معاهد العلوم القرآنية اهتمت بالتحفيظ والدراسة الفقهية والمتون والمصنفات والإنصاص والأراجيز والمنظومات التي لها اهتمام بعلوم القرآن واللغة والآداب ومن هذه المساجد تخرجت ثلة من العلماء والفقهاء والأدباء والأولياء والصلحاء وذوي الرأي والمشورة في الكفاح المسلح فكانت لبني مسارة الكلمة بهؤلاء في الحرب والسلم وبهؤلاء حاربت الدخلاء وأعطت دروسا في حرب العصابات للجيوش الفرنسية والإسبانية وتحولت أرضها إلى مقبرة جماعية لجيش الحلفاء ولم تضع السلاح إلا بعد سقوط أجدير بسنة كاملة وذلك سنة 1927م بعد معارك طاحنة كان لها الوقع السيئ على الحكام الفرنسيين انعكس عملها على سكان المنطقة طيلة عهد الحماية خلال 29 سنة ... إنها الأرض التي أنجبت محمد بن أحمد بن محبر ، الفقيه الجليل والفقيه الأديب العربي بن عبد الله المساري ت / 1238هـ والعلامة عبد الله كنون والفقيه عبد السلام المستاري الموقع على وثيقة المطالبة بالستقلال والفقيه الرهوني والفقيه علي بن أحمد الوزاني والفقيه العبودي الغزاوي والفقيه القبي وغير هؤلاء كثير وكثير جدا، وكم تعرض الفقيه إلى الإهانة من طرف حكام زومي الاستعماريين الذين منعوه من التدريس وإعطاء الدروس مرارا.

إعلان

في إطار النشاط العلمي والثقافي الذي ينظمه المجلس العلمي بفاس، يعتزم المجلس تنظيم ندوة علمية تحت عنوان:

"حقوق الطفل في الإسلام"

برنامج الندوة:

- الافتتاح بآيات بينات من الذكر الحكيم.
- كلمة المجلس العلمي يلقيها السيد الرئيس بالمناسبة.
- العرض الأول: حق الطفل في التربية المتكاملة:د. محمد يعقوبي خبيزة.
- العرض الثاني: واجب الأبوين نحو أبنائهم: د. عبد الحق ابن المجدوب.
- العرض الثالث: واجبات الطفل:ذ. أحمد النجاري.
- العرض الرابع:حقوق الطفل الضرورية:د.الجيلالي المريني.
- العرض الخامس: حق الطفل في التعليم:ذ.محمد بنشوف.

وذلك يوم الجمعة 4 اكتوبر2002 على الساعة الرابعة بعد الزوال بمقر غرفة التجارة والصناعة والخدمات الكائنة بشارع الشفشاوني. قبالة مسجد تونس. فاس.

الوثاق

المحكم المنتخب من العيون الحكم

الأستاذ : إدريس كرم

اهتم علماء السلف بالآليات البيداغوجية مثل اهتمامهم بالمواد المراد تلقينها وإذاعتها بين المتعلمين، الذين لم يكونوا مقتصرين على الأحداث، أو المنقطعين إلى اكتساب أشكال المعرفة، وإنما كانوا إضافة إلى ذلك خابي من عامة الناس وخاصتهم، ممن كانوا يترددون على المساجد لأداء الصلوات، أو التفقه في الدين، أو قضاء مآرب أخرى لهم فيها صلاح، ويرجون من ورائها خيرا الدراين.

لذلك حرص العلماء والفقهاء على تاليف رسائل وتدوين ومختصرات ومنتخبات، يسهل تناولها وتدارسها، في يسير من الزمن، وبأقل مجهود، فكانت هذه النماذج التي سنحاول تقديمها في هذا الركن بحول الله، تحقيقا لذلك الغرض، وتذكيرا باصحابها رضوان الله عليهم.

■ تاليف: محمد بن أحمد بن خلف

بسم الله الرحمان الرحيم

اما بعد حمدا لله العظيم، والصلاة على محمد نبيه الكريم؛

فإن بالحكمة شرُف العبد على الحر، والفقير على الغني، والصغير على الكبير، ولذلك عنيت بتأليف هذا الكتاب المختصر المسمى بكتاب.

المنتخب من عيون الحكم

ليزداد به العاقل علما، والأديب فهما، فإن الله عز وجل إنما خاطب اهل العقول فقال: "إن في ذلك لآية لقوم يعقلون".

والعقل عقلان، عقل موهوب، وعقل مكسوب، فالموهوب هو الغريزي الذي خلق به الإنسان، والمكسوب هو المستفاد بتعليم الحكمة، وتجاريب الزمان، ولو استغنى أحد عن تعلم الحكمة، لاستغنى نبي الله موسى عليه السلام عنها إذ قال للخضر عليه السلام: "هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا".

وكتابي هذا جمع الخصال وحسن المقال، وكتابي هذا مرشد ومعلم ومصاحب ومحدث، فالحظه واحفظه وداوم درسه، فالدرس عندي للكتب صواب، فإذا اغتممت فكن به مستأنسا يلهيك عن إخوانك، فالآداب نعم الجليس إذا عدمت مجالسا، تخلو به إن ملك الأصحاب، فيه الفوائد والعلوم، وحكمة تسلو بها إن خانك الأحباب .

باب

من تعلم ساد، ومن تفهم ازداد، ولا عقل كالتفكير ولا راي كالتدبير، من عرف بالحكمة والوقار، لحظته العيون بالإجلال والإكبار، خير المقال ما صدقه الفعال.

إذا حدثت فاصدق، وإذا وعدت فحقق، وإذا قربك السلطان فكن منه على حد السنان، إذا مال السلطان بوجهه إليك، فلا تأمن انقلابه عليك، وخاطب السلطان بما يشتهي، وداريه مدارات الصبي.

عند تقلب الأحوال، تمتحن قلوب الرجال، من لم تصلح خلايقه، لم تؤمن بوائقه، كم عالم أسير، عند جاهل أمير، الخضوع علامة الفقر، وغنا النفس مُزرَع بالصبر، من ملك الشهوات سلم من الآفات، رأس العقل بعد الإيمان، مدارات الأعداء والإخوان، إذا وصلت الملوك ملكوك، وإذا قطعتهم أهلكوك، من لم يواس إخوانه من نعمته أسلموه في شدته، ومن استغنى عن الناس عظموه، ومن احتاج إليهم حقروه.

من تكلف ما لا يعنيه وقع فيما لا يواتيه، أكرم صديقك واحذر مفارقة رفيقك، السكوت عن الأحمق جواب، وعن العاقل عتاب، من ساعد الرفيق انتفع به عند الضيق، من بخل بدنياه، فإنما يجمع لعداه، الحق مر ثقيل، عاقبته إلى الخير في تعجيل، من قصد إلى ما يعنيه، ظفر بحاجته كما يواتيه، من كثر صمته، عظمت همته.

العاقل من وعظته التجارب، وتأدب بالمصائب استعمل التذلل لمن احجت إليه، ولا تظهر القدرة على من لا سلطان لك عليه، من صبر ساعة حمد ساعات، ومن لم يتغافل عمن كلمه سمع كلمات، آفات الكرام مخالطة اللام، من روع فؤاده ذهب رقاده، من أقلّ إخوانه في الرخا، أوجد فقدهم عند الشدة والبلا، إعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وتفقد أمور دنياك كأنك تعيش ابدا، حسن التدبير مع الكفاف، خير من الكثير مع الإسراف، إذا فاتك العلم، فالزم الصمت والحلم، حسن الاستماع من العلم، وحسن الجواب من الفهم، آفة الراي الهوى، والحسود ليس له دوى، أحق من صبرت عليه، من تعلم أنك تحتاج إليه، ليس للعلوم غاية، ولا للتجارب نهاية، من غلب عليه الإعجاب ترك مشاورة أهل الآداب، من لم يحسن الجواب، لم يتكلم بصواب.

من كان السلطان في طلبه، ضاقت به الدنيا في هربه، من أطاع عقله سلم، ومن اتبع هواه ندم، من لم يرض بالقضا فليس لحمقه دوا، من أظهر للناس الفقر، لم يكن له عندهم قدر، من توكل على الله كفاه أمر دنياه وأخراه، عاشر الناس بحسن الخلق، والقهم بالبشر والوجه الطلق، ليس بعد العسر إلا اليسر، لا يصلح الكذب في جد ولا لعب، المومن من يعرف في وقاره، وصدق حديثه وأخباره، إياك ودعوة المظلوم، ولو كانت من فاجر غشوم، لا تظلم وانت تدري، فيأتيك البلاء من حيث لا تدري، من حرم حظه من الرفق، فقد حرم أعظم الرزق.

لا تنزع الرحمة إلا من شقي، ولا تكون إلا في قلب تقي، اجتنب الخلف في الميعاد، فإنه قبيح في العباد، اغث الملهوف، واصطنع المعروف، إياك والغيبة، فإنها إثم وريبة، بالشكر تدوم النعم وبالكفر تحمل النقم، تمسك بالحلم والأدب، فإنك تنجو بهما من العطب، ما قرات فذبره، وما حفظت فذاكره، كن مؤدبا نفسك، واتعظ بأمسك، اغضب في الحق، على جميع الخلق، لا تتكلم حتى تعلم، ولا تجاوب حتى تفهم، تعلم صنعة من الأعمال، إن كنت فقيرا من المال، لا تصدق بالمحال فتكون من الجهال، لا تخبر بنفسك للصديق ولا بما في نفسك للشقيق.

الفقير غريب في بلده وإن كان بين أهله وولده، خف العواقب في الأمور، واحذر جهدك من المحذور، تجنب التدليس في أعمالك، واحذر المجازات على قبيح افعالك، فقد بعض أصدقائك كقطع عضو من أعضائك، كاد الحذر أن يسبق القدر، من خاف الآفات توقف عن الشبهات، اهرب من الزنا والمشارب، فإن فيها جميع المتارب، مجالسة ذوي الخير والفضل، زيادة في الدين والعقل، إياك وأحاديث الريا فليس لكثر هذا معنى، من احتجب عنك بخيط فاحتجب عنه بحيط.

إذا استقمت في جميع أمورك فلا تبالي بمقال غيرك، من أحب القطيعة جفي، ومن أحب المواصلة احتمل وعفى، التلطف بالحيلة أحسن من الوسيل، من صحب الزفان، ولي الهوان، عند القنط بالأمور، يأتيك الفرح والسرور، الأحمق إذا مشى يكثر الإلتفات، ويقف على الجماعات، في الإستقامة السلامة، ومن زرع الشر حصد الندامة.

من استغنى عن مشاورة الرجال لم يدرك الآمال، أقرب الأمور إلى التقوى، التواضع ومخالفة الهوى، لا تلبس من الثياب مشهورا ولا تركب من الدواب منكورا، الغريب بكل مكان مظلوم، وذليل بين الورى معلوم، من أحسن التدبير، حمد ربه في عواقب الأمور.

انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

ح ع، ك:1065

في ظلال الحديث

الحديث الأربعون: حسن الخلق طريق إلى قلوب الناس

نص الحديث:

عن أبي هريرة رفعه قال: قال رسول الله (ﷺ): "إنكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق" رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح في معناه.

■ إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (ج1/ص212/ح427) قال: حدثنا ابو جعفر محمد بن صالح بن هانئ حدثنا ابو سعيد محمد بن شاذان حدثنا ابو عمار حدثنا الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن ابي هريرة، وقال:هذا حديث صحيح معناه.

واخرجه في ج/ص213/ح428 وقال: هذا حديث صحيح معناه يقرب من الأول غير أنهما لم يخرجاه (أي البخاري ومسلم) عن عبد الله بن سعيد.وقال محقق الكتاب مصطفى عبد القادر عطا: قال الذهبي في التلخيص: قلت عبد الله يعني عبد الله بن سعيد المقبري واه.

وأخرجه ابن ابي الدنيا في التواضع والخمول (ج1/ص240/ح190)قال: حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي حدثنا أسود بن سالم حدثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه عن جده عن أبي هريرة.

وابن راهوية في مسنده(ج1/ص462/ح536)قال: أخذنا الموطأ اخذنا سفيان عن المقبري يقال له أبو عباد عن أبيه عن ابي هريرة.

وأبي يعلى في مسنده (ج11/ص429/ح6550)قال: حدثنا احمد بن عمران الأخنسي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الله بن سعيد عن جده عن أبي هريرة. قال الشيخ حسين أسد: إسناده ضعيف جدا.

واخرجه البيهقي في شعب الإيمان (ج6ص255254ح8054)، باب في حسن الخلق، فصل في طلاقة الوجه. وقال: تفرد به ابو عباد بن سعيد عن أبيه وروي عن عبد الله بن إدريس الأزدي عن أبيه عن جده عن ابي هريرة عن النبي، وروي من وجه آخر ضعيف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا.

واخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، (ج3ص411ح37)وقال: رواه ابو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن جيد.

وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم 2661، حديث حسن لغيره.

وأشار إليه ابن حجر في الفتح(ج10ص459 رقم5688)، فقال: وللبزار بسند حسن من حديث أبي هريرة رفعه، وذكر الحديث.

ومما سبق يمكننا القول إن الحديث بطرقه، هو حديث حسن الإسناد، صحيح المعنى.

سند الحديث:

سنقتصر بالتفصيل في احسن الأسانيد، وهو الذي اورده ابن ابي الدنيا في التواضع والخمول(ج 1/ص240/ح190)المشار إليه اعلاه.

محمد بن عبد الله المخرمي: هو الحافظ الحجة قاضي حلوان ابو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي مولاهم البغدادي المخرمي المدائني، ثقة حافظ صدوق من الحادية عشرة (الطبقة الوسطة من تبع الأتباع). قال النسائي وغيره ثقة وقال الخطيب كان من احفظ الناس للأثر وأعلمهم بالحديث.ولد ببغداد وتوفي بها سنة 255هـ.

أسود بن سالم:ابو محمد العابد وكان معروفا بالخير قال محمد بن جرير الطبري أسود بن سالم كان ثقة ورعا فاضلا مات سنة ثلاث عشرة أو اربع عشرة ومائتين للهجرة.

عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الإمام القدوة الحجة ابومحمد الأودي الكوفي الزعافري، احد الأعلام. وكان صديقا للإمام مالك، وقيل: إن جميع مايرويه مالك في الموطأ بلغني عن علي انه سمعه من بن إدريس قال ابو حاتم: هو إمام من ائمة المسلمين حجة. قال ابو حاتم: هو حجة يحتج به وهو إمام من ائمة المسلمين. وقال النسائي ثقة ثبت. وهو من الطبقة الوسطة من الأتباع، ولد بالكوفة وتوفي بها سنة اثنتين وتسعين ومائة للهجرة.

عن ابيه: هو ابو عبد الله إدريس بن يزيد الأودي الزعافري، من كبار الأتباع، قال يحيى بن معين: ثقة.وكذلك قال النسائي روى له الجماعة، ولد بالكوفة وتوفي بها.

عن جده: يزيد بن عبد الرحمن الأودي والد إدريس وداود الاوديين، وهو جد عبد الله بن إدريس روى عن علي وابي هريرة وجعدة بن هبيرة. ذكره بن حبان في كتاب الثقات روى له البخاري في الأدب والترمذي وابن ماجة، من الطبقة الوسطى من التابعين، ولد بالكوفة وتوفي بها.

أهمية الحديث:

هذاحديث عظيم من جوامع كلمه (ص)، يبين فيه أن الأساس المتين في العلاقات الاجتماعية هو حسن الخلق، الذي يملك به صاحبه قلوب الناس.

مفردات الحديث:

"لاتسعون الناس بأموالكم": وسعه الشيء بالكسر يَسَعُه سَعَةً بالفتح والوُسْعُ والسَّعَة بالفتح الجدة والطاقة، والمعنى: لاتَسَع اموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم.

"بسط الوجه":اي منبسطا منطلقا ومنه حديث فاطمة يبسطني مايبسطها اي يسرني ما يسرها لأن الإنسان إذا سر انبسط وجهه واستبشر.

المعنى العام:

إن مهمة تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس تشغل مكانا كبيرا، وحيزا مهما، في دائرة الدعوة النبوية، ومقاصد البعثة المحمدية، ولقد جاء في القران الكريم، وفي حديث سيد المرسلين، ومنه الحديث الذي بين أيدينا، مايدل على أن الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية هي من اهم مظاهر الحكمة، واوصل إلى قلوب الناس من الدنيا ومتاعها، فلقد ذكر الله تعالى مقاصد البعثة المحمدية الرئيسية الأولى وفوائدها الأساسية الكبرى في عدة آيات فقال سبحانه عزوجل: (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) سورةالبقرة/الآية:151.

وقال تعالى: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) سورةال عمران/الآية:164.

وقال تعالى:(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) سورةالجمعة/الآية:2.

ولقد حصر (ص) مهمته في إتمام الأخلاق الفاضلة، فعن ابي هريرة (ض) قال: قال رسول الله : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"رواه مالك في الموطأ بلاغا،واحمد في المسند بسند صحيح.

1. تعريف حسن الخلق:

لقد اختلفت عبارات السلف في تفسير حسن الخلق: فعن الحسن قال:حسن الخلق: الكرم والبذل والاحتمال، وعن ابن المبارك قال: هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى، وعن الإمام أحمد: حسن الخلق ان لاتغضب، ولاتحقد.

ولخص أحد الحكماء صفات حسن الخلق فيما يلي: "هو ان يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الإصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، برا وصولا، وقورا صبورا شكورا رضيا، عفيفا شفيقا، لالعانا ولاسبابا، ولانماما، ولامغتابا، ولاعجولا ولاحقودا، ولابخيلا ولاحسودا، بشوشا يحب في الله، ويبغض في الله، يرضى في الله، ويغضب في الله، فهذا هو حسن الخلق.

2. فضل حسن الخلق:

إن الله . عز وجل . عظم الأخلاق وشرفها وأحيا منارها ورفع مقامها، فأولى الناس برسول الله أحفظهم لخلقها وأدومهم للعمل بما جاء من مكارمها، والأخلاق الفاضلة طريق مرضاة الرب، وقلوب الناس والقرب من الحبيب المصطفى (ﷺ)في الجنة، ولقد سئل (ﷺ) عن أقرب الناس منه مجلسا يوم القيامة فقال: "ألا انبئكم بأقربكم مني مجلسا يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقا: الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون".

ولما سئل عن أكثر مايدخل الناس الجنة يوم القيامة قال:"تقوى الله وحسن الخلق"، وسئل عن اعظم شيء وأثقل شيء في الميزان فقال: "تقوى الله وحسن الخلق"، ولايزال الإنسان يحسن الخلق حتى يضع الله به طيب الذكر في الأرض والسماء.

3. الإسلام التزام بالشريعة والأحكام، واستقامة على هدي وسنة خير الأنام:

إن المخطىء من الناس من يظن أن شيئا من زينة الدنيا وزخرفها، قد يوصله إلى الناس، ولذا جعل الرسول (ص) المال على رأس ما قد يظن البعض أنهم بذلك يسعون الناس، ويصلون إلى قلوبهم، وهذا باطل، فاللبيب الكيس الفطن المتأمل في العلاقات الاجتماعية، يجد أن العلاقة بين الناس وأصحاب المال والنفوذ مبنية إما على الخوف أو الطمع أو النفاق، وغير مبنية على الحب، الذي يكون سببه كما حدد (ﷺ) في هذا الحديث وغيره، بسط الوجه وحسن الخلق الذي ينفذ إلى القلوب ويستعبدها، ويجعل العلاقة أساسها الحب والتقدير والامتنان والشكر والاعتراف بالجميل، ولنا في رسول الله القدوة في هذا المجال، ولنا عودة إلى هذا الموضوع في الحديث المقبل بإذن الله تعالى فما أحوجنا إلى حسن الخلق ونبدأ فيما بيننا وبين الله جل جلاله، فنستحي من الله حق الحياء ونخافه ونخشاه كما ينبغي أن يخاف ويخشى، ونستحي من عظيم نعمته وجليل منته، ونعظمه حق تعظيمه، ونقدره حق قدره، ومن رزق خوف الله في قلبه فإن الله يمنح عليه في أخلاقه وأقواله وأعماله. فإذا رأيت الرجل يخاف الله في قلبه فاعلم ان الله سيسدده ويوفقه لمكارم الأخلاق ومحاسنها، فابدأ اخي الكريم بإصلاح مابينك وبين الله، فإن ذلك أساس التخلق بخلق حسن مع الناس لأنه لايعقل بحال أن يتخلق المرء مع الناس بخلق حسن ويسيء الأدب مع ربه، فهذا والله قد خسر خسرانا مبينا وأضر بنفسه ضررا بليغا.

واعلم ، يرحمك الله ، أن حسن الخلق لايكون إلا إذا نقيت السريرة وصلحت السيرة، لاتكون حسن الأخلاق إلا إذا كان قلبك مليئا بالصفاء، مليئا بالمحبة للمسلمين والمودة والإخاء، فلا تكون الأخلاق لمن كان في قلبه الشحناء والبغضاء، كان رسول الله (ص) ذات يوم جالسا مع أصحابه فجاءه رجل فأخبره عن رجل بشيء . وهذا الشيء سيء وليس بخير، فقال: "دعوا لي أصحابي، دعوا لي أصحابي إني أريد أن أخرج نقي الصدر لهم". إذا فسدت القلوب فسدت القوالب، وإذا اصبحنا نتهم الناس ونسيء الظن بالناس وندخل إلى نياتهم فسدت أقوالنا وأفعالنا في معاملتهم،ولن تنفعنا آنذاك الأموال وغيرها لكسبهم، فاللهم كما حسنت خلقنا فحسن أخلاقنا.

أفكار الحديث:

1. بناء العلاقات الاجتماعية على أساس المال باطل ومزيف.

2. بالأخلاق الحسنة تكسب القلوب.

3. بسط الوجه وحسن الخلق، ضمان لوحدة المسلمين.

4. حسن الخلق أساس الدعوة إلى الله تعالى.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى .....سواء السبيل.

إحذروا التنصير

حسن أوريش
إعداد خطيب مسجد الإمام البخاري / أكادير

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنعم علينا بدين الإسلام ورضيه لنا دينا فقال عز من قائل : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا».

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شرع دين الإسلام وختم به الأديان فلا يقبل غيره. قال سبحانه : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، خاتم النبيئين والمرسلين فلا نبي بعده و لا رسول ، صلى الله عليه وسلم، وبارك عليه وعلى اله وصحبه.

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله ، وتمسكوا بدين الإسلام واعملوا بتعاليمه فأنتم مسؤولون عنه أمام رب العالمين قال تعالى:« فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين». وقال سبحانه : «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون» .

أيها المسلمون، لقد ظهر في الآونة الأخيرة بشكل كبير وجود دعوات تبشيرية أوتنصيرية لتبني الديانة المسيحية، تقوم بهذه الدعوات مؤسسات أجنبية مشبوهة بشتى الوسائل من كتب وأشرطة، وبشتى اللغات ، مما جعل هذه التيارات تستهدف المس بالعقيدة الإسلامية لأمتنا وشبابها خاصة ، ونظرا لخطورة هذه الحملة التنصيرية على عقيدة الشعب المسلم المغربي ، فإنه يجب علينا جميعا التصدي لهذه الظاهرة، والتسلح بسلاح العلم والفهم الصحيح للاسلام. وأول مايجب معرفته أن من أصول الاعتقاد في الإسلام المعلومة في الدين بالضرورة التي أجمع عليها المسلمون انه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، فدين الإسلام قد ختم الله به الأديان، ونسخ به جميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع . فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد به سوى الاسلام قال الله تعالى:«ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، هو ماجاء به، رسول الله عليه الصلاة والسلام دون ما سواه. ثانيا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام ان كتاب الله تعالى القران الكريم هو آخر كتب الله نزولا وعهدا برب العالمين . فالقران ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والإنجيل والزبور وغيرها ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى القران الكريم، قال تعالى « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه . فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق». ثالثا: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقران الكريم وانه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله تعالى : فمنها قول الله تعالى « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن موضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم، وقال تعالى:«فويل للذين يكتبون الكتاب بأيدهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون» وقال سبحانه « وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» ولهذا فما كان منها صحيحا أي من التوراة والإنجيل فهو منسوخ بالإسلام وماسوى ذلك فهو محرف أو مبدل ؛ روى الإمام أحمد والدارمي وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين رأى مع عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، صحيفة فيها شيء من التوراة وقال عليه الصلاة والسلام أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي».

رابعا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام ، أن نبينا ورسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين ، فلم يبق رسول يجب إتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم . ولو كان أحد من الأنبياء والرسل حيا لما وسعه إلا أن يتبع رسول الله قال الله تعالى: « وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وحاكما بشريعته قال الله تعالى:« الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ». كما أن من أصول الاعتقاد في الاسلام أن الله تعالى بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، إلى الناس أجمعين قال الله تعالى « قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا»: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا» وقال سبحانه«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

خامسا: ومن أصول الاسلام انه كفركل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وسماه كافرا وانه عدو لله ورسوله والمؤمنين وأنه من أهل النار كما قال الله تعالى« لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة» وقال تعالى: في نفس السورة « إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية » وغيرها من الآيات . وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا دخل النار) وعليه فالذي عليه النصارى اليوم من المسيحية باطل وكفر وبناءً على هذا من لم يكفر اليهود والنصارى كافر طبقا للقاعدة الشرعية من لم يكفر الكافر فهو كافر.

أيها المسلمون وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية التي سمعتموها. فإن ما يسمى وما يصطلح عليه بالدعوة إلى وحدة الأديان والتقارب بينها دعوة خبيثة ماكرة والغرض منها خلط الحق بالباطل وهدم الإسلام وتقويض دعائمه ، وجر أهله إلى ردة شاملة وإدخالهم في كفر بواح. ومصداق ذلك قوله تعالى « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » وقول الله تعالى« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » ومن آثار هذه الدعوة الماكرة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر والحق والباطل، والمعروف والمنكر وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين حتى أصبحوا جنسا واحدا فلا ولاء ولا براء ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله والله جل وعلا يقول« قاتلوا الذين لا يومنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتو الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» وقال سبحانه « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين » وهذه الدعوة الماكرة، الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعا ومحرمة قطعا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع فهي دعوة إلى الاعتراف بالأديان المنسوخة، تحمس لرواجها ونشرها أعداء الله ورسوله من يهود ونصارى لتكون السواسية بينهم وبين المسلمين ، كما قال الله تعالى « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء، وعليه فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة والتشجيع عليها وترويجها بين المسلمين ، فضلا عن الاستجابة لها ، كما لا يجوز للمسلم الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام !!.ولا يجوز أن تكون عنده فكرة وجود الأديان الثلاثة ولا هل الأرض تدين بأي منها لان الله تعالى قال« إن الدين عند الله الإسلام» ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، كما لا يجوز كذلك تسمية الكنائس بيوت الله وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله بل هي كنائس وبيوت يكفر فيها بالله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى: (ليست ، أي الكنائس ، بيوت الله وإنما بيوت الله المساجد بل هي بيوت يكفر فيها بالله وإن كان قد يذكر فيها .

فالبيوت بمنزلة أهلها . وأهلها كفار . فهي بيوت عبادة الكفار " أيها المسلمون هذا ما يجب اعتقاده وهذا من أصول الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة . ومعرفة هذه الأصول واجبة على كل مسلم إن أردنا التصدي لتيار نشر المسيحية في المجتمعات الإسلامية بل يجب على المسلمين أن يقوموا بدعوة الكفار عامة وأهل الكتاب خاصة إلى الاسلام يدعوهم إلى الاسلام بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة ولكن ذلك لايكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام وذلك بغية الوصول إلى إقناعتهم بالاسلام ودخولهم فيه او إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينه، ويحيى من حيى عن بينة . وهذا لا يتأتى لكل الناس إنما هو خاص بأهل العلم. قال الله تعالى: « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون ، وأما مجادلتهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغبتهم وتحقيق أهدافهم لتنقض عرى الإسلام عروة عروة فهذا باطل بأباه الله ورسوله والمؤمنون قال الله تعالى: « واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله إليك».

فاتقوا الله عباد الله وراقبوه وساهموا في حماية الإسلام من التيارات الهدامة التي تغزوه بين الفينة والأخرى، حصنوا أنفسكم وأولادكم بالإيمان والعلم النافع واحذروا هذه الحملات الشرسة على الإسلام التي يشنها أعداؤه عليه حسدا من عند أنفسهم قال الله تعالى « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق».

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين :

أما بعد فاتقوا الله عباد الله . وليتذكر كل منكم مسؤوليته عن الإسلام والمسلمين ومسؤوليته عن الشباب المسلم بالخصوص. فإن مسؤوليتكم جسيمة، وواجبكم في توجيههم عظيم فاتقوا الله فيهم ووجهوهم الوجهة الصالحة. والتوجيه القيم، واعلموا أن شباب المسلمين اليوم يتعرضون لمشاكل عظيمة وكثيرة. إنهم يتعرضون إلى تيارات خطيرة إذا تركوا معها وأهملوا فإنها تفسد أخلاقهم وسلوكهم وتفسد عقيدتهم، وهي تيارات كثيرة ومتنوعة المصادر. تيارات تحملها وسائل الإعلام المختلفة من أشرطة وصحف ومجلات وكتب هدامة تقدمها المطابع وهي تحمل في طياتها سما قتالا وتتلقفها أيدي كثير من الشباب الذي لا يميز بين الضار والنافع . فهذه التيارات المتنوعة إذا تركت ولم يتصد لها المسلمون فإنها تعصف بالشباب، ونتائجها تكون وخيمة. وأخطرها أن تتغير عقيدة الشباب المسلم فيتحول إلى ملحد أو شيوعي أو مسيحي أو إلى شيعي رافضي وغيرها من المذاهب الهدامة. علما بأن هذه البلاد لم تعرف منذ دخول الإسلام إليها إلى الآن، لم تعرف وجود هذه التيارات والمبادئ الكفرية. لكن اليوم مع الأسف الشديد كثرت الفتن واختلطت الأمور والتبس الحق بالباطل، والشر بالخير، وأصبح من الصعب جدا التمييز بينهما ذلك كله أوجله بسبب تقارب الأقطار والأديار بواسطة المخترعات العصرية من وسائل المواصلات التي تقرب البعيد وتنقل الأصوات والصور والأشخاص والأفكار والعادات والتقاليد . حتى صار العالم بأسره كقرية واحدة، ما يحدث في أقصاه يصل إلى أدناه بسرعة ووضوح. فنتج عن ذلك اختلاط المسلم بالكافر، والبر بالفاجر، ونقلت الأفكار الهدامة والعقائد الزائفة حتى أصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا. وأصبحت السنة بدعة والبدعة سنة، وكثر الرواج للشر وأصبح المتمسك بدينه غريبا حتى في بلاد المسلمين . وساعد في ذلك دعاة الشر الذين يعملون بدون فتور لترويج هذه الفتن ، وينفقون أموالا طائلة في سبيل ذلك ليتصدوا للمسلمين ويخربوا أخلاقهم وعقائدهم وصدق الله عز وجل إذ قال« إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون، فاتقوا الله عباد الله واحذروا .

تمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم وخذوا بأيدي أبنائكم وشبابكم وبصروهم بدينهم الصحيح واستعينوا بأهل العلم . فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون، إعلموا مكائد أعداء الله ضد أبنائكم . لا تتركوهم عرضة وفرصة لدعاة التنصير والمسيحية المزعومة . فهي تنتشر في مجتمعاتكم انتشار النار في الحطب اليابس والله المستعان.

فنسأل الله تعالى أن يرد كيدهم في نحورهم ويجعل تدبيرهم في تدميرهم اللهم خص أولادنا بالتقوى والإيمان والعلم النافع . واجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين.

كيف كتب الأوربيون عن جامع القرويين؟

|| الحلقة الثانية ||

إعداد: روجي لوطورنوا نموذجا

الأساتذة: لم يكن تعيين الأساتذة من طرف المخزن يتم نتيجة مباراة أو امتحان، لأن هذه الطريقة كانت مجهولة، ولكن حسب المسطرة التالية: كل طالب حامل لإجازة مسلمة من أساتذته كان له الحق في أن يدرس بجامعة فاس، وكان يدعى عادة فقيها ويقوم بالتدريس في إحدى زوايا قاعة الصلاة التي لم تكن بعد مشغولة، دون استيلام أي راتب من الدولة، ولا أية أجرة من الطلبة، وكان بإمكانه الحصول على شيء من المال بإعطائه دروسا خصوصية في جامع أو مسجد.

وبعد أن يكون قد درس بعض الوقت بهذه الكيفية، قائما بشبه تدريب بيداغوجي، يكون بإمكانه أن يلتمس تعيينه كأستاذ رسمي (مدرس)، ولهذا الغرض كان يطلب "شهادة من عدة علماء، يصرحون فيها بأن درس الفقيه يحضره ناس كثيرون حتى تحول إلى كرسي"، كانت تلك هي الشهادة التي لابد إذ ذاك من تبليغها إلى السلطان، إما بواسطة صديق ذي مرتبة عالية، وإما بإضافة "قصيدة استعطاف" وتوجيهها إلى أحد الوزراء ليحصل على رعايته. فإذا ارتأى السلطان أن التعيين ملائم، وجه إلى القاضيين ظهيرا على هذا الشكل: "إلى قاضيينا الأرضيين، فلان وفلان، رعاكما الله والسلام عليكما ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد: فإن الطالب فلان (الاسم الشخصي والعائلي) من جملة الذين يستحقون مرتبة كذا، نظرا لمثابرته في تدريس العلم الشريف، وقدرته على تعليم الطلبة بجامع القرويين عمرها الله. وعليه، فنامركما أن تأمرا ناظر احباس القرين بأن يدفع له مبلغا مناسبا، ولابد، والسلام".

ومنذئذ يصبح المرشح من جملة الهيئة التعليمية للجامعة التي كانت منقسمة إلى خمس طبقات ترتيبية، وللانتقال من إحداها إلى الأخرى، كانت الطريقة هي ذاتها المتبعة للإحراز على منصب أستاذ رسمي: كان السلطان يختم ظهيرا أو كان الصدر الأعظم، أيضا، يبعث برسالة إلى قاضي فاس، بناء على شهادة الأساتذة الرئيسيين. والحاصل أننا نرى أن نظام التوظيف كان هو نظام الطائفة، بإثبات المخزن.

وكانت رواتب فقهاء فاس زهيدة: ذلك لأنها حددت منذ عهد طويل جدا ولم تتغير قط، رغم الانخفاضات المتتالية للعملة، وكانت تتراوح بين 15 أوقيةو200 مثقال للشهر. وزيادة على هذه الرواتب الزهيدة، كان أساتذة الجامعة يتسلمون من الأوقاف تعويضات مختلفة عن المهام الدينية التي كانوا يقومون بها أنفسهم أو بواسطة نائب عنهم في مساجد المدينة وزواياها، كخطبة الجمعة، والإمامة، وقراءة الحزب والشفاء واللطيف والحديث النبوي (كرسي التوريق). فكانوا يربحون هكذا حتى1.000 مثقال شهريا.

بالإضافة إلى أن المخزن كان يقدم لهم كل سنة هدايا عينية، ككسوة كاملة بمناسبة عيد كبير، وكمية متفاوتة من القمح حسب الطبقة التي ينتمي إليها الأستاذ:

90 مد لأساتذة الدرجة الأولى.
60 مد لأساتذة الدرجة الثانية.
45 مد لأساتذة الدرجة الثالثة.
30 مد لأساتذة الدرجة الرابعة.
15 مد لأساتذة الدرجة الخامسة.

وكان هذا القمح يعطى مرتين: الثلثان في بداية الخريف، والثلث في نهاية الشتاء. وكان المخزن يعطي أساتذة القرويين، أيضا ، خابيتين من الزيت، وثمن ثور لعمل القديد المصبر في نهاية الصيف، وزيدا. وباختصار بعض المواد الأساسية لمعيشة فاسي موسر. وكان السلطان يقدم لهم من جهته صلة نقدية بمناسبة كل عيد من الأعياد الثلاثة:

4ريالات لأستاذ الدرجة الأولى
3ريالات لأستاذ الدرجة الثانية
2 ريالين لأستاذ الدرجة الثالثة
أريال لأستاذ الدرجة الرابعة
أريال لأستاذ الدرجة الخامسة.

وأخيرا، كان الأساتذة يسكنون في عقارات حبسية، أو إن لم تكن دار شاغرة، كانوا يتقاضون تعويضا عن السكنى لكنه محسوب،كما تحسب الرواتب، وفق الأسعار القديمة، أي أدنى بكثير من قيمة الكراء الحقيقية.

وبعد كل حساب كان أساتذة القرويين يرون حياتهم المادية مضمونة تقريبا، بمجرد مايصبحون أساتيذ كرسي، وإن كانت الموارد المنوطة بوظيفتهم هزيلة إلا انها تتيح لهم على الأقل عيشة لائقة. ومن جهة أخرى، كان الكثير منهم يفتي في مقابل مبلغ يتراوح بين أو100 ريال حسب أهمية الفتوى وشهرة صاحبها. كما أن العديد منهم كانوا ينتمون إلى الطبقة الفاسية الميسورة، ويملكون عقارات في المدينة، دكاكين، وبساتين، ومزارع في النواحي، وباختصار موارد لابأس بها في الغالب. وأخيرا، كانت الفوائد المنوطة بوظيفتهم تعطى لهم مدى الحياة، لأن مبدأ التقاعد لم يكن معروفا، فكان الأساتذة الطاعنون في السن الذين لم يعودوا يستطيعون القيام بالتدريس يستقرون في منزلهم، محتفظين براتبهم، وبالهدايا المألوفة وبالتمتع بالسكنى.

لم يكن الأساتذة تابعين للمخزن إلا من أجل تعيينهم وترقيتهم، على أن يبرهنوا في مقابل ذلك،عن ولائهم له،وفيما عدا ذلك كانت لهم الحرية المطلقة، فلا نظام يفرض عليهم الحصص ولا البرنامج. لكن العادة التقليدية كانت وراءهم تطالبهم على الأقل بدرس في اليوم، وأن تكون إقامتهم بفاس وأن يحضروا بانتظام، اللهم إلا إذا كانوا مسافرين أو حاجين ببيت الله الحرام.

أما مادة تعليمهم، فكانت مسألة بينهم وبين تلاميذهم. فعندما كان يحتل أستاذ جديد مكانه بالجامعة، أو يختم أستاذ قديم قراءة كتاب، كان التلاميذ يتشاورون فيما بينهم وينتدبون بعض زملائهم ليطلبوا من الشيخ أن يتفضل باستئناف تفسير هذا الكتاب أو ذاك، ولم يكن من النادر أن يرى عدد من الأساتذة يدرسون نفس الموضوع في آن واحد. وكان التخصص مبدئيا غير معروف، إذ من المفروض أن يكون كل أستاذ قادرا على تلقين أية مادة من المواد الجاري بها العمل. إلا أن المواد التي تعد ثانوية، كالنحو مثلا، كانت تؤول إلى حديثي العهد بالتدريس، بينما كان الأقدمون يحتفظون بالمواد الأساسية، وخاصة الفقه.

وكان أساتذة الطبقة الأولى، وعددهم 17 في سنة 1904، يتمتعون بسمعة كبيرة، ويدعون"العلماء الكبار" بالإضافة إلى أنه كان لبعضهم شهرة تكميلية، وهم الذين كان لهم الحق في الحصول على كرسي. فكان جميع أساتذة الطبقة الأولى يتمتعون مبدئيا بهذه المزية، وفي الواقع لم يكن هناك سوى ستة كراسي في بداية القرن العشرين، وكان سيدي محمد بن جعفر الكتاني هو الوحيد الذي يعتلي كرسيا لشرح صحيح البخاري. وحسب بيريتيي الذي يروي هذا التفصيل، كان هناك ثلاثة أساتذة آخرين في ذلك العهد يتمتعون بهذه المزية، وهم الفقهاء السيد أحمد بن الخياط، والسيد محمد القادري، والسيدالتهامي كنون، لكن أحدا منهم لم يستعملها احتراما إنسانيا منهم. ووضع بيريتيي كذلك قائمة بالأساتذة العاملين بجامعة القرويين سنة1906، تضمنت 41 اسما، وحسب المعلومات التي استقيتها من الفاسيين الذين كانوا يدرسون، في ذلك العهد، بالقرويين، كان هنالك نحو ثلاثين مشهورين كعلماء حقيقيين بالمدينة.

لايمكن القول إن هؤلاء الأساتذة كانوا يشكلون هيئة حقيقية، إذ لم يكونوا مجموعين في منظمة شبيهة بالطوائف الاقتصادية، وكانوا، على غرار العلماء في الغالب، منقسمين على أنفسهم بسبب مشاحنات شخصية لا تغتفر. كما كانت بينهم تحزبات قليلة الاستقرار جدا ينضم إليها هذا أو ذاك حسب نزوته وفائدته الوقتية، ولم تكن منقطعة الصلة عن تحزبات المجتمع الفاسي. لايتصرفون كتلة واحدة إلا لتنصيب سلطان جديد، أو للاستجابة إلى الفتاوى التي كان العاهل يطلبها منهم أحيانا.

وكانت فاس تقدر علماءها أيما تقدير، لاترى فيهم شيوخا يستلزم سنهم الاحترام، ومثقفين ينشرون سمعتها في أقطار المغرب والعالم الإسلامي فحسب، لكنها كانت تعتبرهم، أيضا، كمرشدين روحيين، وأناس تبحروا في العلم الوحيد الذي يحسب له حسابه، ألا وهو العلم الصادر عن الله تعالى.

فكيف يمكن الاستغراب من كون هؤلاء العلماء يعجبون بأنفسهم؟ إن عددا من الرحالة الأوروبيين، كعلي باي ومولييراس، وغيرهما عابوا كفايتهم وقالوا إنهم لايعرفون شيئا كثيرا، إذا اعتبرنا كل شيء، وحاولوا حتى أن يحملوهم على تقييم تفاهة معرفتهم، وظن الأول أنه توفق إلى ذلك، وغضب الثاني لعدم تمكنه من إقناعهم. وكان ذلك دليلا على عدم الاطلاع على الوسط الذي كانوا على صلة به: القرويين، وفاس، والمغرب كانت كلها منكمشة على نفسها، بدون أي اتصال تقريبا مع سائر العالم، مستفيدة بالتنزيل الذي كان عشرات الملايين من البشر يعتبرونه الحقيقة الوحيدة. كان ذلك كافيا لتقوية فقهاء فاس في تأكدهم من تفوقهم، لاسيما وأن مواطنيهم لم يكونوا يجادلونهم فيه.

إلا أنه لاشك في أن شيوخ القرويين لم يعودوا كما كان سلفهم. فقد عاشوا مدة طويلة جدا في عزلة حتى عن العالم الإسلامي، كي لايصابوا بنوع من التصلب. لكنهم كانوا يحتفظون على الأقل بذخر نفيس، هو سنة التعلق بالأشياء الروحية، وكرامة لياقات تستوجب الاحترام. وعندما كانوا يحضرون في المواسم العمومية أو الأفراح العائلية، ملتفين في ثياب شفافة ناصعة البياض، متزنين في إشاراتهم وحديثهم، متيقنين من حظوتهم، كان الناس يحيطون بهم، ويقبلون كتفهم، وينصتون بإمعان إلى كلامهم، ويسألونهم نصيحة أو سندا في النوازل الصعبة. ولم يكن للسلطان الجديد نفسه حكم ثابت إلا بعد أن يكون فقهاء فاس قد اعترفوا بمشروعيته في تصريح علني يقرأ في جميع مساجد المملكة الشريفة. فكانوا، إذن، يتمتعون في وسطهم الاجتماعي بتأثير كبير جدا.

عن كتاب خاص قبل الحماية.ج الثانية
ترجمه إلى العربية
محمد حجي-د محمد الأخضري
ط.د دار الغرب الاسلامي
بيروت لبنان.

إلى ولدي...
بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

إعداد الأستاذ: عبد الله اكديرة

ابدأ خطابي هذا بأن أقول لكما: اصبرا وتحملا، وجدا واجتهدا ولا تتذمرا، ولاتتركا لإحساس التعب، ولا لشعورا لملل أن يتسربا إلى نفسيكما..

أؤكد لكما أيها الحبيبان، إن الإحساس بالتعب قد يكون مجرد وهم مدمر، يتسرب إلى نفس المرء، فيدمر إرادته، ويثبط عزيمته، ويفت في عضده.. فاحذرا وهم الإحساس بالتعب!! وليس معنى هذا أنني أدعوكما إلى تحمل مالا تطيقان من العمل المتواصل، وبذل الجهد الذي لاينقطع.. لأن هذا الإغراق غير المعقول في العمل قد يوصلكما إلى ماأحذركما منه، تسرب وهم التعب إلى القلب! وهذا مالا أقصده، بل ماأخشاه، وأذكركما في هذا الصدد بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت".

وليكن طلبكما للعلم، وبذلكما الجهد في تحصيله نوعا من الهواية لكما، والتسلية والترويح أيضا.. فإنكما حينئذ ستحبانه، ويلذ لكما الجهد فيه والجهد، فتمضيان فيه الساعات ولايشق عليكما ولاتسأمانه ولاتملانه. وبين الحين والآخر نوعا في استغلال وقتكما بالخروج إلى مناطق الهدوء والخضرة القريبة منكما... استمعا إلى أناشيد راقية، وموسيقى عذبة، هادئة ناعمة، تنعش فؤاديكما وتذكي نشاطكما، وتسمو بروحيكما إلى عالم من الجمال الذي يجدد النشاط ويحيي العزم.. واستمعا أيضا إلى الأغاني ذات الأنغام الجيدة والمعاني الجليلة الحكيمة، من أي لغة كانت أو أمة... فالجمال والحكمة لاوطن لهما، ولغة الفن يفهمها كل البشر، وتوحد بين قلوبهم جميعا..

واطلبا العلم غاية شريفة، وهمة عالية سامية، لا لغاية كسب لقمة العيش، أو لاحتلال منصب كبير، أواقتناص مال وفير فقط، بل اطلباه لتنفعا به كل الناس من جميع الطبقات والأجناس، بل اطلباه لتنفعا به كل الخلق من احياء وجمادات... وأذكر كما هنا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "الخلق عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله" كما أذكر كما بمقولة للإمام الغزالي رحمه الله عن طلب العلم: "طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى الا يكون إلا لله". لأن العلم، أي علم كان، شيء سام غال نفيس، وطريق موصل إلى الله في النهاية، ولو كان، عند بعض المبتدئين، قد يبدو في النفس بعض الشك... والشك، عند ذوي النيات الحسنة، بداية اليقين دائما.. وقد قال أحد حكماء العلماء: "قليل من العلم يؤدي إلى البعد عن الله، وكثير منه يقرب إلى الله" وأنا حين أكتب لفظة (العلم) لاأقصد بها ذلك المفهوم القاصر الذي يحصرها في العلوم المادية الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية أو الرياضية.. فقط، وإنما أقصد بها عموما كل العلوم وخصوصا (الإنسانية) منها.. لأن البشر اليوم قد تقدموا بحضارة عرجاء.. رجل منها قوية جبارة، هي رجل العلوم المادية والتكنولوجية والطبيعية. ورجل مشلولة كسيحة شوهاء هي رجل العلوم الإنسانية.. ولابد ان يأتي يوم تستفيق فيه الإنسانية من غفلتها فتجمع بين الحسنيين: البحث الحر النزيه في العلوم جميعا بدون تفريق لصالح الإنسانية جمعاء.. وكبار علماء الإنسانية بدأوا السير في هذا الطريق، وأولهم علامة طبيب مشهور، عالمي وإن كان فرنسي الجنسية، حائز على جائزة (نوبل) في العلوم، أود أن تقرأ له كتابين قيمين في (علوم الإنسان) مندمجة متوحدة مع (علوم الطبيعة والحياة والأرض...) هما: (الإنسان... ذلك المجهول!) ثم: (تأملات في السلوك الإنساني) وتكررا قراءتهما بين الحين والآخر فلن تملا...

هذا الطبيب العالم الإنسان هو الدكتور (الكسي كاريل)... فليكن لكما فيه مثل طيب لإنسان عاش ليتعلم ويعلم... وحقق لنفسه الشهرة والمال والجاه على الصعيد العالمي.. وحقق أيضا شيئا من النفع للإنسانية على صعيد القيم الخالدة المشتركة بين الناس.. وقد كان مؤمنا بالله، وأنا موقن بأنه لو عرف الإسلام حقا لأسلم....

ولقد سألتماني، بمناسبة ذكرى معجزة الإسراء والمعراج المباركة عن مدى تأثيرها في "الكوميديا الإلهية" الرائعة الأدبية للشاعر الإيطالي الكبير (دانتي اليغيري: 1321.1225) وهاكما بعض ماستطعت أن أجمعه لكما من جواب:

1. اول من اثبت تأثر (دانتي) في كوميدياه الإلهية بالمنابع الإسلامية هو المستشرق الإسباني (اسين بالاثيوس) في محاضرة القاها عام 1919هـ امام المجمع الملكي اللغوي في إسبانيا عند اختياره عضوا فيه... ومن عجائب الصدف التي لاأود إغفالها هنا أن هذا المستشرق تلميذ لمستشرق إسباني آخر هو (فرانسيسكو كديرة) وكان لايفتأ يردد أنه من أصل أندلسي عربي مسلم، وأنه له أبناء عمومة في الرباط هم: (آل كديره) وكان إذا كتب اسمه بالعربية سجله هكذا: (فرانسيسكو قديرة) وكان شديد الاعتزاز بأصله هذا..

2. أعاد (بلاثيوس) نشر بحثه سنة 1927م بعنوان: (دانتي والإسلام) فذاع صيته وانتشر وترجم إلى معظم لغات العالم.. وترجم إلى الإيطالية ولم ينشر بها، لأنه ووجه هناك بالعداء والتعصب، إلى درجة أن (بلاثيوس) اتهم باعتناق الإسلام، وهو يفتري ويكذب على دانتي من أجل عقيدته الجديدة..

3. وتصدى (بلاثيوس) لدحض ماجبهه معارضوه، وألف كتابا اخر الحقه بالأول اثبت فيه أن (دانتي) استفاد من الترجمات الشفوية والكتابية الشائعة في وقته للتراث الإسلامي الديني والأدبي والفلسفي والصوفي.. وقد ثبت صدق دعواه فيما بعد ذلك بزمن يسير حين اكتشفت مخطوطات لترجمة كاملة عن المعراج النبوي في مكتبة "بودليانا" بأكسفورد والمكتبة الوطنية بباريس، وفي مكتبة الفاتيكان، وفي بعض المكتبات الأوربية الأخرى... وفي سنة 1949م نشر كل من الباحث الإسباني (مونيوث سنديلو) والباحث الإيطالي (إنريكو تشيرولي) الترجمات اللاتينية لمعراج الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بدون اتفاق بينهما.. ليعرف العالم أن ملك إسبانيا (ألفونسو العاشر) الملقب بالعالم، كان قد أمر طبيبا يهوديا في بلاطه يدعى (ابراهام الحكيم) أن يترجم قصة المعراج الإسلامية من العربية إلى الإسبانية القشتالية سنة 1223م، وأن هذه الترجمة كانت أصلا لترجمة أخرى إلى اللاتينية والفرنسية، قام بها مترجم وموثق إيطالي اسمه (بوينا فينتورا دي سينا) في العام التالي، أي سنة 1224م قبل مولد دانتي بسنة واحدة..

4. والآن قد تتساءلان: كيف عرف دانتي قصة معراج سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؟ وجواب العلماء الباحثين: لقد كان دانتي شاعرا كبيرا، ومثقفا واسع الاطلاع، والكوميديا الالهية عندهم من نفائس التراث الإنساني العالمي، تستحق الاعتبار من كل من يتذوق الشعر العالمي، ويهتم به، وإن كان مترجما... ولايمكن أن ينطلق هذا الشاعر في بناء ملحمته الشعرية من فراغ.. وقد ثبت أن قصة الإسراء والمعراج كانت معروفة ومشهورة في الأوساط الأدبية والعلمية والدينية في أنحاء أوربة... ويستحيل أن يكون (دانتي) لم يطلع عليها، أو على الأقل لم يسمع بها ولم يتأثر بها، وهو من هو في مكانته الشعرية والثقافية.. وأثره الشعري (الكوميديا الإلهية) بما ورد فيه من مواطن تشابه مع المعراج النبوي، لايمكن أن يكون مجرد توارد خواطر أو إلهام..

وأؤكد لكما أيها الحبيبان أنه لايمكن أنه يكابر أحد في أن (دانتي) شاعر عظيم في قومه ولغته، وأنه رفد التراث الإنساني بأثر شعري تفخر به إيطاليا، بل الإنسانية جمعاء.. أما محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فهو نبي ورسول حقا وصدقا. هذا إيماننا المكين ويقيننا المتين نحن المسلمين. والعالم كله. من معترف وجاحد لا يجهل أثره النبيل الكريم الإيجابي في الإنسانية جمعاء، وأنه كان وسيبقى ظاهرا بارزا بيننا خالدا حيا أبدا.. وما تأثر (دانتي) بمعراجه إلا جزء يسير ضئيل من تأثيره العام في الإنسانية جمعاء..

وقد ذكر الباحثون أن من أهم الشخصيات الإيطالية التي كانت تعمل في بلاط (ألفونسو العاشر) الملك الإسباني العالم، في مجال الترجمة، على سبيل المثال لا الحصر:

1. بونيا فنتورا دي سينا.
2. جيل دو تيبالديس.
3. جوان دو مسينا.
4. جوان دوكريمونا
5. بيدرو دو ريجيو.
6. مايستر دو جاكوبو.

وبما أنهم إيطاليون أصلا فقد كان يعودون إلى بلادهم أحيانا، وينقلون معهم التراث المترجم من العربية، ويتذاكرون مع الناس في مجالسهم عنه... فتشترك الكتابة مع النقل الشفوي في إذاعته ونشره بين الناس..

5. وانتقل بكما الآن إلى ذكر بعض ملامح التأثير الإسلامي في ملحمة دانتي، ولاأنسى قبل البدء في ذلك أن أذكركما أنه لاوجه للمقارنة بين عمل أدبي خيالي مقتبس، وبين حقيقة دينية واقعة صادقة غيبية مقتبس عنها.. وحتى عند غير المؤمنين بالإسلام، إذا كانوا منصفين. فإنه لاوجه للمقارنة على وجه المساواة بين الأصل المقدس المقتبس عنه، والفرع المقتبس.. مع عدم نسيان الشوائب الإسرائيلية أو إغفالها.

ولايبقى بعد هذا إلا أن أورد لكما بعض ماجمعته من الإشارات إلى بعض ملامح الاقتباس كما أوردها الباحثون مؤكدين أن هذا لايقدح في قيمة العمل الأدبي الشعري الذي جاءت به قريحة العبقري (دانتي) عملا إنسانيا محضا، يصب في نهر الإبداع البشري الممتد عبر الزمن.. وما أقل القمم الشامخة. عندهم. في هذا المجال... ولكنهم. بكل التأكيد يعدون (الكوميديا الإلهية) منها... وأنا بدوري أؤكد. من منطلق إيماني. أن بلوغ هذه القمة العالية السامقة، إنما هو لأن فيها نفسا وقبسا من روح الإسلام العظيم ونوره. وها كما ملامح موجزة مقتضبة عن تأثير المعراج النبوي في (كوميديا) دانتي:

مفهوم الأسرة في الاسلام 2/1

الحلقة الأولى

إعداد الاستاذ: محمد حمان

. معنى الأسرة:

الأسرة هي اللبنة الأولى والأساسية لبناء المجتمع الإنساني، فإذا عم الصلاح جميع افراد الأسر المكونة لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية انعكس ذلك على المجتمع برمته، فأصبح مجتمعا صالحا وبلدا طيبا يشار إليه بالبنان، وإذا عم الفساد وتسرب داؤه إلى سائر الأسر اصيب المجتمع كله بالانحراف والانحلال والتمزق.

ففي صلاح الأسرة صلاح المجتمع، وفي فسادها فساده، لهذا كان الإسلام حريصا كل الحرص على تربية الأولاد التربية الصالحة المبنية على الأخلاق الفاضلة التي تتجلى في حب الخير وكره الشر، والبحث عما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم والابتعاد عما يضر بهم في هذه الدار وفي تلك الدار الأخرى.

والأسرة تتكون في العادة من الأب والأم والأولاد، وقد يدخل في إطارها، احيانا، الأجداد والأحفاد والإخوة والأعمام؛ والمطلوب من الأبوين أن يحسن كل منهما تربية الأبناء، وأن يبث كلاهما فيهم منذ النشأة الأولى من حياتهم مبادئ الإسلام السامية التي تقوم على الصدق والأمانة والوفاء بالعهد وحب الفضيلة في كل شيء، وأن يغرسا في كل واحد من أولادهما ذكورا وإناثا محبة الله ورسوله والمومنين، والإخلاص لعامة الناس الذين يتعاملون معهم، وأن يقوما بتعليمهم في صغرهم ماهو ضروري من علوم الدين، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وقواعد الإسلام الأساسية التي هي الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج، لأن تأثير الوالدين في الأولاد يفوق كل تأثير، وصدق رسول الله (ص) الذي يقول في حديثه الشريف:"يولد الولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه" رواه أحمد في مسنده.

وعلى الأبوين، معا، أن يعاملا أبناءهما معاملة حسنة قائمة على التسوية بينهم في المأكل والملبس والعطف والحنان،ولا يلجأ احدهما أو كلاهما إلى معاقبة أحد منهم إلا عند الضرورة القصوى، وبعد إشعارهم وتعريفهم بخطيئتهم الموجبة لعقوبتهم جميعا، أو عقوبة المخطئ منهم، على ألا تكون هناك قسوة على واحد، والرافة على آخر، إذ من شأن ذلك أن يحدث بينهم العداوة والبغضاء.

وإذا كنا نريد أن نعد من الأسر الطيبة، ومن المجتمعات الراقية، فعلينا أن نقدر تكريم ربنا لنا بقوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز: "ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"سورة الإسراء/الآية:70.

ولن نكون مقدرين وشاكرين لتقدير ربنا وتكريمه لنا إلا إذا قمنا بما هو مطلوب منا تجاه أبنائنا، سواءمنهم الذكور أو الإناث، لأننا مسؤولون عنهم في الدرجة الأولى من بين المسؤوليات الملقاة على عاتقنا، إذ المسؤولية ، التي ترادف الأمانة ، عامة وشاملة،كما جاء بذلك قوله تعالى في كتابه الحكيم: "إنا عرضنا الأمانةعلى السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا"سورة الأحزاب/الآية:72.

وهذه المسؤولية العامة والشاملة هي التي جاء بها الحديث النبوي الشريف في قوله عليه الصلاة والسلام: "كلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته،فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" متفق عليه برواية ابن عمر (ض).

ومن أجل تحقيق التكافل والتضامن والتعاون المفروض بين كل أفراد الأسرة أوجبت الشريعة الإسلامية على الوالدين رعاية أولادهما، والسهر على جميع شؤونهم الدينية والتربوية والاجتماعية، وفرضت بالمقابل على الأبناء أن يحسنوا إلى آبائهم وأمهاتهم في عدة نصوص قرانية وحديثية.

فمن النصوص القرانية قوله عز وجل في الكتاب العزيز: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"سورة الإسراء/الآية:24.23.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة قوله عليه الصلاة والسلام: "برو آباءكم تبركم أبناؤكم" رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر (ض) ويتجلى التكريم الإلاهي لنا بصفة أكثر في تمتيعنا دون غيرنا من الحيوانات بالعقل الذي هو مناط المسؤولية، ولهذايأمر الإلاه كل عاقل فينا، فيقول عز من قائل: "... فاعتبروا ياأولي الأبصار"سورة الحشر/الآية:2.

تجديد مكتب فرع رابطة علماء المغرب بالدار البيضاء

انعقد بحمد الله تعالى اجتماع المكتب المذكور أعلاه يوم الخميس 8 ربيع الثاني 1423 هـ الموافق 20يونيه 2002م ابتداءا من الساعة العاشرة صباحا ، بمقر الفرع بحضور جميع أعضائه.

وبعد المناقشة اتفق الأعضاء بالإجماع على مايلي:

1. تعيين الأستاذ الحاج الحسن بناني رئيسا للفرع ، خلفا للفقيد مولاي عبد الله الصوصي العلوي رحمة الله عليه.
2. تعيين الأستاذ الحاج المختار بصير نائبا للرئيس.
3. إسناد أمانة مال الفرع إلى الأستاذ رضوان بن شقرون.
4. ضم الأستاذ السيد محمد يوكلف إلى عضوية مكتب الفرع لإتمام النقص الحاصل في عدده بوفاة فضيلة العلامة مولاي عبد الله الصوصي العلوي رحمه الله.

وبذلك صار تكوين الفرع كما يلي:

الرئيس.....الحسن بناني
نائبه الأول.....المختار بصير
الكاتب العام.....حسن أمين
نائبه الأول.....عمر محسن
نائبه الثاني.....محمد بن جلون
أمين المال.....رضوان بن شقرون
نائبه.....الحسين ميضراح
المستشارون.....محمد معتمد
.....محمد حبيب احساين
.....محمد فوزي
.....احمد الموساوي الزرهوني
.....عبد الله راغب
.....محمد يوكلف

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

آمال وآلام في شتنبر 2002

في كل دورة سنوية يحل على الدنيا شهر شتنبر ، ومعه يأتي فصل الخريف ، وفي حياتنا شتاء وربيع وصيف وخريف ، وهذه هي مراحل حياة الإنسان، فهو يعيش شتاءه ببرده وصقيعه ، وتنتعش روحه مع الربيع وأزهاره وورود، وفي الصيف تكتمل قوته مع الطبيعة في الجبال والبحار والبراري ، وفي الخريف يبدو كما لو انه ورقة صفراء تسقط من الشجر، ومع ذلك فالخريف بساط من الذهب يلمع تحت أشعة شمس تذبل، حينا، وتقوى أحيانا، ، وحتى في الليل وفي القرى حين يكتمل القمر أو يكاد تنشر الأوراق الصفراء المتناثرة مساحات من الضوء تضاعف من بهاء القمر وتظهر وقد غادرت أغصانها كما تغادر الطيور أعشاشها عند تقلب الفصول بسجادة من الألوان البهيجة.

وفي المدينة يختبئ شهر شتنبر وراء جموع الناس الذين ينهبون الوقت في العمل أثناء سيرهم إلى العمل وقد دب الحماس على ملامحهم، لكنه حماس المستيقظ الذي تخاله على حافة حلمه، يضع أطراف قدمه على أرض اليقظة، اجتمع فيه الضدان، الاجتهاد والكسل، كما اجتمعت فيه أضداد ومتشابهات عديدة ، ولذلك كان هذا الشهر مداراً للحكايات ومحط الأقوال، وقيل فيه ، استعار شتنبر لونه الذهبي، من بريق الصباح ومن سماله المجللة بالسحاب جاءت ألوان العصر.

وأكثر ما يملأ شتنبر فرحا حماسة التلاميذ والصغار منهم بشكل أخص وهم على موعدهم معه بكل ما يلزم من العدة ولوازم الدراسة من دفاتر وكتب وأقلام ، تتحرك أقدامهم الصغيرة بعضها يركض وبعضها يتباطأ ، قدم إلى الأمام وأخرى إلى الوراء، والمدرسة التي فتحت أبوابها تستقبل الوافدين ترفل بفرح كما تستقبل العروس في ثوبها البديع.

يظهر يوم الدخول إلى المدرسة في شتنبر كيوم اضطربت أوقاته وتلاحقت أنفاسه ، حتى استطاع أن يجمع هذا الحشد المتواصل من الناس والأحاسيس ليكون له في الذاكرة مكان لايمحى.

في شتنبر نرى من يتفائل بمقدمه لسبب لا نعرف مصدره او اساسه، وهناك من يعتبره بداية العمل بعد الراحة والذي يبدأ العمل يلزمه التفاؤل لأنه لا يمكن تحقيق النجاح في الأعمال دون التفاؤل بنتائجها، ومن التفاؤل انتظار موسم الأمطار الذي يكون مصدر الحياة، وأصحاب الفلك يقولون: إن مواليد هذا الشهر وهم من مواليد برج العذراء أو الميزان يمتازون بخصال تشبه فصل شتنبر أو تكاد، وهي تجمع بين اليقظة والحلم والفرح والحزن ، وبين البريق الذي منه جاء البرق وأول الغيم.

شتنبر من هذا العام حل بيننا كئيبا حزينا تتساقط الدموع من عينيه على غير عادته بعد أن استفاق مارد الشر فوق قدسنا ومقدساتنا بفلسطين وسفك الرضع والأطفال والنساء والكهول برصاص السفاح شارون في جنين وغيرها ، وفي أمريكا يخلدون ذكرى انهيار ابنية وعمارات في نيويورك على إثر ارتطام طائرات بها ، فمات آلاف المدنيين لكن عالمنا العربي والإسلامي لم يقم ذكرى ولم يذكر كلمة واحدة عن ضحايا جنين ونابلس وغزة ورفح أو "صابرا وشاتيلا" وشهداء قانا في لبنان ، انظار المسلمين وللأسف توجهت بالبكاء والعويل إلى احداث 11 شتنبر، دون الاهتمام بالضحايا الآخرين عربا ومسلمين.

فأي فرق في القانون الانساني بين ضحية من بلاد العم سام ، وضحية من بلاد العرب والأسلام ؟ أليست الانسانية واحدة تجمعها رابطة الشعور وحب الانسان، فما هذه المفارقة إذن، بين آلام إنسان وآلام إنسان اخر؟.

وإذا كانت الدموع تفجرت من مآقينا على الضحايا الأمريكيين الذين سقطوا فلماذا لا تتفجر لمشاهدة الأطفال والأمهات الفلسطينيين وهم يسقطون تحت أستف بيوتهم وهي تنهار على رؤوسهم وهم نيام أو مستيقظون بينما طائرات الأباتشي تقذفهم بالنار والموت؟

ألا يكون مطلوبا وواجبا على قادة العرب والمسلمين حكومات وشعوبا احياء ذكرى لهذه الفواجع والمآسي والآلام التي تطال أممهم وشعوبهم فيحيونها بالتدبر والتأمل والتوجه إلى الله ليرفع عن امتنا الضيم أليس ذلك ممكنا؟

فضل العلم

إعداد الأستاذ، مولاي البشير أعمون

بسم الله الرحمان الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الكريم، وعلى آله وصحابته ذوي القدر العظيم .

سيدي صاحب الفضيلة مدير مدرسة دار القرآن .

إخواني أصحاب الفضيلة الأساتذة الكرام ضيوفنا الأعزاء .

أبنائي الطلبة الأبرار .

أيها الحضور الكريم .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، تحية من عند الله مباركة طيبة.

إنه لمن دواعي الغبطة والسرور أن امثل أمامكم في هذه اللحظة المباركة و نحن على وشك توديع السنة الدراسية ،مكلفا بتناول وإلقاء هذه الكلمة المتواضعة، نيابة عنكم بمناسبة اختتام هذه السنة المليئة بالاجتهاد والنشاط، والتي تميزت بحدثين هامين، خفف أحدهما ثقل الآخر، واطفأ أحدهما حرارة الآخر،اما الأول، فهو فقدان رفيق من رفقائنا طيلة عقد من سنين الا وهو الأخ المرحوم السيد احمد الشرقاوي الذي انتقل إلى دار البقاء بغتة، ولا تاتيكم إلا بغتة، فرحمه الله تعالى وغفر له وجعل الجنة متواه ،امين . وقد ترك فراغا لا يقدر على ملئه إلا من هو اكثر منه كفاءة ومقدرة، مثل خلفه الذي تولى زمام إدارة هذه المؤسسة العلمية بعده، استاذنا المحترم السيد موسى البهجة الذي يحق لدار القرآن أن تعتز بوجوده فيها وتسيير إدارتها والذي زرع دما جديدا يسري في موادها وينعش برامجها، وهذا هو الحدث الثاني الهام في هذه السنة، فلا يسعنا معشر الأساتذة بهذه الدار القرآنية إلا أن ننوه بمجهودات سيادة المدير التي يبذلها بتعاون مع طاقم التدريس في سبيل تطوير أساليب التربية والتكوين بدار القرآن ، فباسمكم جميعا ، إن سمحتم .نشكر له هذه المساعي الحميدة التي لا تصدر إلا عن شخصية علمية مخلصة مثله، ولا يمكن ان يتحقق نجاحها إلا بإرادة قوية وعزيمة صادقة وتعاون مثمر بين سائر السادة العاملين بالمؤسسة من الأساتذة والأعوان والطلبة، نسأل الله أن يعيننا جميعا على أداء رسالتنا على الوجه الأكمل .

أيها الإخوة الأعزاء، إن أفضل ما يعتني به العقلاء ،وأحسن ما يتنافس فيه النبلاء ، هو الجد في تحصيل العلم وتعلمه، والبحث والإجتهاد فيه طلبه وصرف الهمم لنيله، لذلك فيسرني أن اتكلم في هذه المناسبة عن العلم وفضائل تعلم القرآن وتعليمه لا لأنكم في حاجة إلى ذلك ، وإنما لأذكركم وإياي بها ، ولأزود بتلك الفضائل أبنائي الطلبة البررة الذين اجتهدوا طيلة هذه السنة في طلب ونيل شرف الانتماء إلى زمرة العلماء، ولتتويج هذه الحفلة الختامية بأحاديث نبوية شريفة، وآيات قرآنية كريمة حول هذا الموضوع الشاسع الأطراف، المستعصي الإحاطة به وبما قيل فيه من الفوائد والأوصاف . وما لايمكن كله لا يترك جله، وأقول وبالله استعين، اعلم أيها الأخ الكريم ان العلم في اللغة يطلق على عدة معان وألفاظ كلها تقرب إلى فهم معنى كلمة العلم، منها الإدراك وهو الوصول ، فالقوة العاقلة تصل إلى حقيقة المعقول بالإدراك ومنها الشعور ، ومنها التصور ، الحفظ . التذكر ، المعرفة ، الفهم ، العقل ، الدراية ، الخاط ، الخيال ، البديهة ، الظن ، الخبر ، اليقين ، الرأي ، الفراسة ، فهذه الألفاظ كلها تقرب إلى العلم لغة، وأما معنى العلم شرعا، فهو صفة توجب تمييزا لا يتحمل النقيض في الأمور المعنوية.

وقد ورد فضل العلم في الكتاب والسنة والإجماع، قال الله تعالى: « شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » وقال تعالى: «وما يعلم تاويله إلا الله والراسخون في العلم، فجعل أهل العلم في المرتبة الثالثة في الأية الأولى ، وجعلهم في المرتبة الثانية في الأية الثانية. وقال تعالى: « يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، قال المفسرون: الحكمة هي العلم النافع المعمول به وهي مواعظ القرآن المبينة من الله ، بينها ويوفق لها من شاء من عباده يوتيها إياه. وقال مجاهد الحكمة القرآن والعلم والفقه، وروى مقاتل ان الحكمة فسرت في القرآن على أربعة أوجه: أحدها: مواعظ القرآن ، قال تعالى : «وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به، وثانيها: الحكمة بمعنى الفهم والعلم ، قال تعالى : «وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة»، وثالثها، بمعنى النبوة، قال تعالى : «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، ورابعها: القرآن قال تعالى» يوتي الحكمة من يشاء، ومن يوت الحكمة: . أي القرآن. فقد أوتي خيرا كثيرا ، وأما الأحاديث النبوية والآثار السلفية فكثيرة جدا نقتصر منها على مايلي : أخرج الشيخان وأبو داود والترمذي عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين ، وإنما أنا القاسم والله يعطي ..... «إلى آخر الحديث ، وأخرج البخاري ومسلم والنسائي والترمزي أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المجلس والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله وذهب واحد. قال فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما فراى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة: أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله ،أي جازاه على جلوسه في مجلس العلم بضمه إلى رحمته ورضوانه.. وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه، وعن ابي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم وان العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء... إلى آخر الحديث.أيها الإخوة الكرام، يكفينا شرفا وفخرا ما سمعناه في هذه الأحاديث من رفعة شأن أهل العلم من المعلمين والمتعلمين، وأما أنواعه: فالعلم نوعان : علم الظاهر، وعلم الباطن، فعلم الظاهر هو ما يلزم المكلف معرفته في العبادات والمعاملات، ومداره على التفسير والحديث والفقه . وعلم الباطن نوعان: علم معاملة، وعلم مكاشفة، فعلم المعاملة فرض عين أيضا لأن المعرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك في الأخرة، كما أن المعرض عن علم الظاهر هالك بسيف الشريعة في الدنيا، وعلم المعاملة هو النظر في تهذيب النفس وتصفية القلب من الأوصاف الذميمة كالرياء والعجب والكبر والطمع والفخر والرياسة وحب العلو والشهرة في الناس، وتجميل النفس والقلب بالأخلاق المحمدية كالإخلاص والصبر والشكر والتواضع والقناعة والورع والزهد والتوكل على الله ، ولا ينال الإنسان مرتبة العلم الحقيقية إلا بالعمل بهما ، فعلم بلا عمل وسيلة بلا غاية، وعكسه جناية . فإذا عمل بهما ورثه الله علم ما لم يعلم قال تعالى : «واتقوا الله ويعلمكم الله»، وهو علم المكاشفة الذي هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فتحصل له المعرفة بالله وتنكشف له الأمور فيراها على ما هي عليه ، فافهم وسلم تسلم، قال بعض العارفين : من لم يكن له نصيب من هذا العلم يخشى عليه من سوء العاقبة والخاتمة. وأقل شيء فيه التصديق به وتسليمه لأهله. فما كل مجهول ينكر، وماكل معلوم يقال. قال الشاعر:

وإذا لم تر الهلال فسلم ❖❖❖ لأناس رأوْه بالأبصار

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم« العلم علمان : علم في القلب فذلك العلم النافع ، وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم» وراه ابن أبي شيبة والحكيم عن الحسن مرسلا ورواه الخطيب في التاريخ عن جابر ، فهو حديث حسن . وفي رواية : ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى ، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة (الغفلة) بالله عز وجل وعلم الخضر الذي أظهره لموسى عليهما السلام كان من هذا النوع . رواهما الحافظ المنذري عن الخطيب وابن عبد البر والديلمي . والعلماء نجوم الأرض ينيرون الطريق للناس فقد روى الإمام أحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال« إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهدات» ولله در القائل:

أمر تقب النجوم من السماء ❖❖❖ نجوم الأرض أنصع في الضياء

فتلك تبين وقتا ثم تخفى ❖❖❖ وهذي لا تكدر بالخفاء

هداية تلك في ظلم الليالي ❖❖❖ هداية هذه كشف الغطاء.

وقد اختلف العقل والعلم في مناظرة بينهما. فقال العقل أنا أفضل منك لأن الله عرف بي. وقال العلم: لا بل أنا أفضل، لأن الله اتصف بي في الكتاب. فسلم له العقل واعترف له بالفضل. وقد نظم بعضهم ذلك فقال:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا ❖❖❖ من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا

فالعلم قال: أنا أحرزت غايته ❖❖❖ والعقل قال أنا الرحمان بي عرفا

فأفصح العلم إفصاحا وقال له ❖❖❖ بأينا الله في فرقانه اتصفا

فبان للعقل أن العلم سيده ❖❖❖ فقبل العقل رأس العلم وانصرفا

لذلك كان العلم فرض عين على كل مكلف قال صلى الله عليه وسلم« طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب» رواه ابن ماجة وغيره. ولذلك قال الشاعر:

ومن منح الجهال علما أضاعه ❖❖❖ ومن منح المستوجبين فقد ظلم

وروى الطبراني في الأوسط أنه صلى الله عليه وسلم قال: « تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه» وقال أبو ذر: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر لأن تغدو فتتعلم اية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة، ولأن تغدو (أي تخرج في الغدو وهو الصباح) فتتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة، رواه ابن ماجة بسند حسن.

أيها الإخوة الأعزاء: قبل ختامي لهذه الكلمة أود أن أشير إلى أن الله تعالى شرف سيدنا آدم عليه السلام بالعلم وأسجد له الملائكة ، كما قال تعالى« وعلم آدم الأسماء كلها...» إلى آخر الآيات ، فصار آدم أعلمهم وأكملهم وانه اسوة الملائكة وشيخهم ومعلمهم ، فلو كان في الإمكان أشرف من العلم لأظهر الله فضل آدم به. ولأجل ذلك فرق الله بين سبعة في كتابه بالعلم ، فقال« هل يستوي الذين يعلمون والذي لا يعلمون » ،قل لا يستوي الخبيث والطيب» ،لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة» ، وما يستوي الأعمى والبصير» ،ولا الظلمات ولا النور » ،ولا الظل ولا الحرور » ، ومايستوي الأحياء ولا الأموات» ، فكلها فرق بين العالم والجاهل، فالدنيا بستان تزينت بخمسة أشياء: علم العلماء، وعدل الأمراء، وعبادة العباد، وأمانة التجار، ونصيحة المحترفين، لكن ابليس لعنه الله نصب خمسة أعلام جنب الخمس: ركز الحسد في جنب العلم، والجوْر بجنب العدل، والرياء بجنب العبادة، والخيانة بجنب الأمانة، والغش بجنب النصيحة. قال الإمام علي كرم الله وجهه: العلم أفضل من المال بسبعة أوجه: العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة، العلم لا ينقص بالإنفاق والمال ينقص، المال يحتاج إلى حارس والعلم يحرس صاحبه، صاحب المال إن مات خلف ماله والعالم إن مات يدفن معه علمه. جميع الناس يحتاجون إلى العالم في دينهم دون صاحب المال فلا يحتاج إليه الجميع. العلم يقوي الرجل عند الصراط أي عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه. هذا وقد علم الله سبعة أشياء لسبعة : علم آدم الأسماء كلها . علم الخضر علم القراءة،وعلمناه من لدنا علما» ، علم يوسف التعبير ،وعلمتني من تاويل الأحاديث» ، علم لداوود صنعة لبوس ،وعلمناه صنعة لبوس لكم » ، علم سليمان منطق الطير، علمنا منطق الطير » ، علم عيسى علم التوراة والإنجيل. علم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى إخوانه الأنبياء علم الشرع والتوحيد ، وعلمك مالم تكن تعلم » ، فعليكم إخواني الطلبة بالأدب الجميل فإن استعمال الأدب دليل على المروؤة والأدب أنس في الوحشة وصاحب في الغربة وقرين في الحضر، وصدر في المجلس، ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفعة للخسيس وكمال للشريف ، فالعلماء آراف بالتلاميذ من أبائهم وأمهاتهم فالأبوان يحفظانه من نار الدنيا وآفاتها، والعلماء يحفظونه من نار الأخرة وشدائدها . فيوخذ العلم بلسان سؤول. وقلب عقول . فاسأل مسألة الحمقى، واحفظ حفظ الأكياس فبينك وبين العلم السؤال . والجهل حرمان . وقل رب زدني علما » ،هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا»؟ فلا يستغني عاقل عن العلم إلى القبر (اطلب العلم من المهد إلى اللحد . فاطلب اربعة في أربعة: اطلب من الموضع السلامة، فالموضع بلا سلامة السجن خير منه، اطلب من المصاحب الزيادة فالصاحب بلازيادة الكلب خير منه، اطلب من المال الفراغة، فالمال بلا فراغة المدر خير منه . اطلب من العلم المنفعة فالعلم بلا منفعة الموت خير منه . فلا تتم ولا تكمل أربعة من الأمور إلا أربعة أخرى: الدين لا يتم إلا بالتقوى، فالدين بلا تقى على الخطر. والقول بلا فعل كالهذر، والمروءة بلا تواضع فهي كالشجرة بلا ثمر، والعلم بلا عمل فهو كالغيم بلا قطر. فقوام الدنا بأربعة: عالم يعمل بعلمه، وجاهل لا يستنكف عن التعلم ، وغني لا يبخل بماله، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، أيها الإخوة الأعزاء مما سبق يتضح لنا أن الفضيلة بالعلم وان العز والتشريف بالعلم، وأن العبادة لا تكون إلا بالعلم.

ذاك الذي بغير علم يعبد ❖❖❖ لا يصلح العمل لكن يفسد

ولنمسك العنان عن الاسترسال في الكلام لأنه طويل الذيل إلى فرصة أخرى بحول الله وقوته ، واسمحوا لي إن أطلت عليكم ، أما ما أشرت إليه في بداية هذه الكلمة من التكلم على فضائل القرآن وتعلمه وتعليمه فذلك يحتاج إلى وقت آخر سيخصص له إنشاء الله في لقاءات قادمة بمشيئة الله ومرة أخرى أشكركم على حسن إصغائكم واستسمحكم. أدام الله علينا وعليكم نعمة هذه اللقاءات العلمية التي هي من النفحات الربانية، وتقبل منا ومنكم جميع الأعمال بمنه وفضله، إنه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

عرض حول أهمية المذاهب الفقهية في رعاية الوحدة الإسلامية

أسباب الاختلاف في الاجتهاد الفقهي

|| الحلقة الرابعة ||

إعداد: العربي الموذن

إن الظروف الثقافية التي تحيط بالمجتهد أثناء الاجتهاد لها دور كبير فيما يصدر عنه من إفتاء. ولهذا يمكن القول: إن أسباب الاختلاف بين الفقهاء في الأحكام الاجتهادية، ليست أسبابا شخصية، بقدر ما هي أسباب علمية محضة راجعة إما إلى اللغة أو طرق رواية المتن، أو القواعد الأصولية، وضوابط الاستنباط في كل مذهب.

أسباب تعود إلى اللغة:

وذلك كأن ترد في النص كلمة من قبيل المشترك، أي أن الكلمة قد يكون لها معنيان، كالقرء في قوله تعالى: "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء" فهناك من حمل القرء على الطهر، وهناك من حمله على الحيض، وقد تتردد الكلمة بين معنيين أحدهما حقيقي، والآخر مجازي كما في قوله تعالى: "أوينفوا من الأرض" فحملها الجمهور على النفي والإخراج من الارض، وهو المعنى الحقيقي وحملها الأحناف على السجن وهو المعنى المجازي وكذلك "الايوان" في اية المواريث. حيث قال البعض: إن الجد أب، لذا فهو يحجب الإخوة مطلقا. وقال البعض إنه ليس بأب، ويدلي إلى الهالك بنفس الدرجة مع الإخوة، فهم يرثون معه. وهكذا...

وقد يختلف في الأمر الوارد في النص الشرعي هل هو للوجوب أم للندب، أم للإرشاد أم للتخيير، وكذا النهي هل هو للتحريم، أم للكراهة أم للتحقير.

أسباب تعود إلى رواية السنن:

قد يصل الحديث إلى مجتهد ما فيفتي بمقتضاه ولا يصل إلى مجتهد، فيفتي بمقتضى اية قرانية او قياس، وقد يصل الحديث، احيانا، إلى المجتهد ولكنه يرى فيه علة تمنعه من العمل بمقتضاه، ويصل إلى مجتهد اخر بطريق آخر فيعمل به. وقد يصل الحديث كاملا من حيث اللفظ إلى مجتهد، ويصل إلى مجتهد اخر وقد سقطت منه بعض الفاظه، وقد يروى الحديث بالمعنى فيقبله البعض ويرده البعض، وقد يرد الحديث مخالفا لأصول القياس فيعمل به البعض ويرده البعض كما في حديث من أكل او شرب ناسيا وهو صائم، حيث ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى ان الصائم لايفطر بذلك عملا بالحديث، ولاقضاء عليه، وقال مالك: يتم صومه وعليه القضاء، لأن من أركان الصوم الإمساك عن الطعام والشراب، وقد انتفى بالاكل او الشرب، ولو نسيانا لأن مالكا يأخذ بالأحوط في العبادات.

والأسباب الراجعة إلى هذا النوع متعددة الجوانب، وإليها تعود معظم الاختلافات الفقهية التي وقعت بين العلماء.

أسباب تعود إلى القواعد الأصولية وضوابط الاستنباط في كل مذهب:

ذلك ان اختلاف الأدلة ودرجاتها من مذهب إلى آخر، نتج عنه اختلاف في الأحكام المتوصل إليها، ورغم ذلك فإن الاختلاف بين المذاهب الفقهية الأربعة أمر مشروع.

. لأن لكل من المختلفين دليلا يصح الاحتجاج به.

. لأنه وارد في الفروع دون الاصول، حيث أن أصول الشريعة متفق عليها من طرف جميع الأئمة المجتهدين، ولامجال للاختلاف فيها.

. لأنه مظهر من مظاهر النظر العقلي له أسباب منهجية وموضوعية، وهو أمر يبعده عن الخلاف الذي يعبر عن مظهر الهوى.

وأوجز ابن رشد في مقدمة كتابه: "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" أسباب الاختلاف، وحصرها في ستة أمور:

1. ترد الالفاظ بين هذه الطرق الأربع: أعني: بين أن يكون اللفظ عاما يراد به الخاص، أو خاصا يراد به العام، أو خاصا يراد به الخاص، أو يكون له دليل الخطاب أولا يكون.

2. الاشتراك الذي في الألفاظ، وذلك إما في اللفظ المفرد كلفظ "القرء" الذي يطلق على الأطهار، وعلى الحيض، وكذلك لفظ الأمر، هل يحمل على الوجوب أو على الندب، ولفظ النهي، هل يحمل على التحريم أو الكراهة.

3. اختلاف الاعراب.

4. تردد اللفظ بين حمله على الحقيقة، أو حمله على نوع من أنواع المجاز.

5. إطلاق اللفظ تارة وتقييده تارة أخرى مثل إطلاق الرقبة في العتق تارة، وتقييدها بالإيمان تارة أخرى.

6. التعارض في الشيئين في جميع أصناف الألفاظ التي يتلقى منها الأحكام بعضها مع بعض، وكذلك التعارض الذي يأتي في الافعال أو في الإقرارات أو تعارض القياسات نفسها. أو التعارض الذي يتركب من هذه الأصناف الثلاثة، أعني معارضة القول للفعل. أو للإقرار أو القياس. ومعارضة الفعل للإقرار أو القياس ومعارضة الإقرار للقياس.

أصول المذاهب الفقهية المشهورة:

أولا: أصول المذهب الحنفي: قال ابو حنيفة ملخصا أصول مذهبه الفقهي: "إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه، أخذت بسنة رسول الله (ص) والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله، ولاسنة رسول الله (ص) أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت ثم لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين، وسعيد ابن المسيب، وهم من كبار التابعين فلي أن اجتهد كما اجتهدوا".

وانطلاقا من هذا النص نرى أن المنهج الذي رسمه أبو حنيفة لنفسه، هو الذي يفسر سبب غلبة الراي والاجتهاد والقياس على مدرسته الفقهية فهو يأخذ ب:

أ. القرآن.

ب. السنة الصحيحة المتواترة. ولايأخذ بخبر الأحاد، إلا إذا انتشر العمل به دون منكر، أو كان غير معارض للقياس.

ج. أقوال الصحابة الأعلام كأبي بكر وعمر، أو الصحابة الذين لاتتعارض أقوالهم مع أصول المذهب الحنفي.

د. القياس وهو من أبرز مصدر تشريعي في المذهب الحنفي.

هـ. الاستحسان: إذا وقع تعارض بين نص ظني من الكتاب أو السنة، وبين القياس عند الاحناف، فإنهم يأخذون بالدليل الأقوى استحسانا.

ثانيا: أصول المذهب المالكي:

يمثل مذهب مالك (ض) مذهب دار الهجرة وأهل السنة، وبذلك عرف مذهبه بمذهب أهل المدينة، نسبة إليها وتنبني قواعد المذهب المالكي على الأصول التالية:

أ. القرآن: حيث يأخذ بنص القرآن الكريم الذي لايحمل تأويلا ولانسخا، ثم يأخذ بظاهره وهو العموم ثم بدليله وهو مفهوم المخالفة، ثم بمفهومه الموافق، ثم بتنبيهه وهو التنبيه على العلة.

ب. السنة: يأخذ بالسنة بمثل ماسبق في القرآن الكريم، ولقد اعتمد مالك في مذهبه الفقهي على السنة أكثر من اعتماده على الراي، وكان يعمل بخبر الأحاد إذا صح وحسن عنده، وهذا لايعني إطلاق تساهله في الحديث فهو القائل: "لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله (ص) عند هذه الأساطين، وأشار إلى مسجد رسول الله (ص)، فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو التمن على بيت مال لكان أمينا، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن".

ج. الاجماع.

د. عمل أهل المدينة التي إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن.

هـ. القياس الجلي.

و. قول الصحابي إذا صحت نسبته إليه، وكان من أعلام الصحابة، ولم يرد في المسألة حديث صحيح.

ز. الاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع.

ح. العرف والاستصحاب.

ثالثا: أصول المذهب الشافعي:

قال الامام الشافعي في الرسالة ملخصا مذهبه الفقهي: "الأصل قرآن وسنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله (ص) وصح الاسناد عنه فهو سنة، والاجماع أكبر من الخبر المفرد والحديث على ظاهره، وإذا احتمل معاني فما أشبه منها ظاهره أولاها به، وإذا تكافأت الأحاديث، فأصحها إسنادا أولاها به، وليس المنقطع بشيء، ماعدا منقطع ابن المسيب، ولا يقاس أصل على أصل، ولايقال للأصل ها وكيف؟ وإنما يقال للفرع لم؟ فإذا صح قياسه على الأصل، صح، وقامت به الحجة".

فمن خلال هذا النص نرى أن الفقه الشافعي ينبني على الأصول الآتية:

أ. القرآن: يحمل بظاهره مالم يقم الدليل على وجوب صرفه إلى مايخالف الظاهر.

ب. السنة: حيث كان يقدم خبر الواحد الثقة، ولو لم يكن مشهورا.

ج. الاجماع.

د. القياس: ويشترط أن يكون له أصل من الكتاب أو السنة.

رابعا: أصول المذهب الحنبلي:

قواعد مذهب الامام أحمد شديدة الشبه بقواعد مذهب الامام الشافعي، وهذه الأصول هي:

أ. النصوص من القرآن والسنة.

ب. أقوال الصحابة.

ج. الأخذ بالحديث المرسل والضعيف إذا لم يجد أمرا يدفعه.

د. القياس للضرورة عندما لا يجد واحدا من الأدلة السابقة.

هذا ويشكل الأئمة الثلاثة: مالك والشافعي وأحمد منهجا متقاربا فيما بينهم، وإن اختلفوا في بعض مناهج الاستنباط وطرائقه. في حين تميز ابو حنيفة عنهم بمنهجه الذي اعتمد الراي أكثر من المذاهب السابقة.

بمناسبة الذكرى الثانية لانتفاضة المسجد الأقصى

فليتذكر الصهاينة وحلفائهم تاريخ الطغاة المتجبرين قديما وحديثا

إعداد الأستاذ :محمد الأمراني

في اليوم الثامن والعشرين من شهر شتنبر 2002 ستحل الذكرى الثانية لانتفاضة الأقصى، وخلال هاتين السنتين أبلى المجاهدون الفلسطينيون ولا زالوا شيوخا وأطفالا وشبابا ونساء ،البلاء الحسن في مقاومة الاستعمار الصهيوني وقد ارتكب الصهاينة المستكبرون ، ولا زالوا ، مجازر وحشية أمام انظار العالم «المتحضر» والمتبجح بالدفاع عن حقوق الإنسان.

وإذا كان الصهاينة المتجبرون المجرمون يقصدون من وراء قتل النساء حتى لا يلدن الأطفال الأبطال مرة أخرى ، ومن قتل الصبيان حتى لا يكبروا ويصبحوا قوة عسكرية تحاربهم وتقض مضاجعهم فإنهم واهمون في تصورهم ، فكل عربي مجاهد وكل مسلم مخلص من المحيط إلى الخليج هو فلسطيني بحكم روابط الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك ، تلك الروابط التي توحد بيننا مهما نأت الديار وبعد المزار ، بحيث لا تنقصهم عراها ولا تؤثر فيها مؤثرات المغامرين ولا تكرار مذابح الصهاينة المجرمين.

وإذا كان الصهاينة وحلفائهم يظنون أن الفلسطينية لن تضيع هباء منثورا كما يتوهم الصهاينة المغرورون بقوتهم العسكرية ، لأن كل نقطة دم تراق فوق أرض المعركة وفي ساحة الشرف سوف تنبت شوكة تقف في حلق الصهاينة الغادرين وحلفائهم المتواطئين.

وليتذكر الصهاينة المتغطرسون أن احد قادة بريطانيا كان قد أجاب حينما سئل عن مصير الفلسطينيين المشردين في الخيام بعد قيام إسرائيل سنة 1948 بأنهم سوف ينقرضون بالموت، وحينما سئل عن الذين ولدوا وقتذاك أو الذين سيولدون من الفلسطينيين قال بأنهم سيرضون بالواقع وسيدمجون مع إسرائيل !؟؟ أي أن هؤلاء المولودين سوف لا يعرفون انهم أبناء شعب شرد أهله واحتلت أرضه بالحديد والنار ، وبذلك تعيش إسرائيل في فلسطين المحتلة آمنة مطمئنة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) . بينما الذين ولدوا سنة 48 وبعدها هم الذين يحملون السلاح الآن في وجه الصهاينة ويصلونهم شواظا من نار حامية تقض مضاجعهم وتحيل حياتهم جحيما لا يطاق.

صورة على درج قبة الصخرة المشرفة يظهر فيها أعضاء وفود المؤتمر الإسلامي المعقود في القدس عام 1931م

قوة السلاح والتصفية الجسدية للأبرياء العزل من السلاح ستقتل الشهامة والثبات وتخمد شعلة الجهاد في نفوس المجاهدين الفلسطينيين وفي أبناء الأمة العربية والإسلامية عموما، فإنهم مخطئون في حساباتهم وتخطيطاتهم، فلن يموت شعب فلسطين الحر المجاهد ما دام هذا الشعب الأبي يحمل بين جنبيه قوة الإيمان بقضيته العادلة، ومادام يحمل البندقية بين يديه مستشهدا في سبيل تحرير أرضه بأرواحه الطاهرة الزكية . قال تعالى» اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولون ربنا الله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

إن الدماء أريقت ولاتزال تراق في المدن

فلتتذكر إسرائيل هذا، وليتذكر حلفاؤها تاريخ الطغاة المتجبرين قديما وحديثا . اين فرعون الذي ادعى الألوهة؟ ، فأخذه الله نكال الأخرة والأولى،وأين قارون الذي كان من قوم موسى فبغى عليهم وجحد نعمة الله بإنكار مصدرها ، فكان جزاؤه . كما أخبر الله سبحانه في كتاب المجيد» فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ، وأين قوة عاد وثمود وفرعون ،الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد، «وأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون». «فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية».

وأين قوة هتلر الطاغية؟ وأين طغيان الاستعمار الغربي الذي كان مغرورا بقوة طائراته ودباباته وجيوشه واسلحته ؟ كم قتل قادة هذا الاستعمار ونفوا وشردوا وسجنوا ، ومع ذلك سقطت هذه القوة المتجبرة تحت ضربات وكفاح الشعوب الصابرة المجاهدة ، بعد أن قدمت أرواحها وشهداءها فداء لانعتاقها وتحريرها من ربقة الاستعمار ولم يكن يخطر ببال قادة الاستعمار وهو في أوج قوته ،أنه سيهزم في المستقبل ويطرد من الأرض التي استطاب العيش بين احضانها وتحت وارف ظلالها، ولكنه هزم وطرد كما سيهزم قادة الاستعمار الإسرائيلي مهما طغوا وتجبروا وحشدوا جيوشهم واستكبروا وتحصنوا بالحلفاء الأنصار، وما ذلك اليوم يوم النصر ببعيد» إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا» « إن موعدكم الصبح أليس الصبح بقريب».

وسنصلي في المسجد الأقصى إن شاء الله بعد تحريره.. فإن لم نصل نحن فيه فسيصلي فيه أبناؤنا أو أحفادنا ، وماذلك اليوم ببعيد على قادة العرب والمسلمين وشعوبهم إن هم اخلصوا جهادهم لله كما قال تعالى» والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين».

ألا فلتطمئن أرواح الشهداء الذين سقطوا ولا زالوا يسقطون فداء لأرض فلسطين والقدس الشريف . وهم الآن في البرزخ ينعمون . إننا للعهد راعون وعلى درب الجهاد سائرون ، وللديار المحتلة إن شاء الله عائدون، وفي رحاب المسجد الأقصى مصلون ، وعلى الصهاينة الظالمين منتصرون ، إلا أن الانتصار على الصهاينة ، حسب سنة الله في خلقه لا ينزل منحة من السماء على القاعدين والمتخاذلين الذين يجرون وراء السراب ، أو الذين يقاتلون تحت راية غير راية الإسلام. فقد دلت التجارب السابقة والحالية أن ذلك لم يجدهم فتيلا.

ويجب هنا ألا ننسى أو نتناسى أن قادة الحركات التحريرية في العالم العربي والإسلامي ووراءهم شعوبهم لم يواجهوا قوة الاستعمار ، وهو في أوج قوته. وينتصروا عليه بالأمس القريب انتصاراتهم . بإيديولوجية شرقية أو غربية ، وإنما تحدوه وهزموه شر هزيمة بقوة العقيدة الإسلامية الثابتة وبأصالة الإسلام الذاتية، تلك القوة التي لا تغلب والسلاح الذي لا يفل والسيف الصارم الذي لا ينبو والجواد الذي لا يبكو، تلك القوة التي يخشاها العدو الصهيوني وحلفاؤه ويعملون جاهدين على إضعافها وابعادها من ساحات المعارك الجهادية التي خاضها ويخوضها المخلصون من أبناء العروبة والإسلام ضد الصهاينة العنصريين.

وصدق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال « نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة بغير الإسلام أذله الله».

وما انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان ذليلة صاغرة إلا دليل قوي على صدق هذه المقولة العمرية الصائبة، فاعتبروا ياأولي الأبصار، «إن في ذلك لذكرى لمن كا ن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، صدق الله العظيم.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 997
السنة 35
الجمعة 19 رجب 1423 هـ
الموافق 27 شتنبر 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير،
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

النزاع المفتعل حول جزيرة المعدنوس

كان خبر اليوم الذي نشرته الصحف الصادرة يوم الجمعة 12 يوليوز 2002هو: أن فرقة تابعة للدرك الملكي المغربي احتلت جزيرة المعدنوس PEREJIL الواقعة قرب سبتة وخصصت الإذاعات والتلفزات فضاءات كبيرة للخبر: وتعالت أصوات إنذار واستنفار، سخط، حالة حرب على المغرب؟ ولما كان أغلب القراء لم يسمعوا طيلة حياتهم كلمة عن الجزيرة فإنهم حاولوا البحث عنها على الخريطة التي تنشرها الصحف موضحة موقعها الجغرافي بدقة. إنها تقع على بعد 200 متر من الشاطئ المغربي ضمن المياه البحرية للمغرب بعيدا عن طنجة ب 40 كيلومترا وعن إسبانيا بـ 14 كيلومترا وعن سبة بـ 8 كيلومترات . تبلغ مساحتها 13.5 من الهكتارات ، وذلك ما يبلغ 135.00 من الأمتار . وهي غير مسكونة ، وإن كانت تستقبل من وقت لآخر باستمرار صيادين ورعاة ما عز مغاربة من الساكنين في جبل بنيونش بالقرب منها، ونقدم فيما يلي مقالا للكاتبة الاسبانية Maria Rosa de Madariaga في الموضوع قديما وحديثا مدينة وعسكرية الاسبانية السلطات باعتراف مغربية الجزيرة ان يبين رئيس المجلس العلمي بتطوان. .

ترجمة الدكتور: إدريس خليفة

إلى من تنتمي الجزيرة؟

هي إسبانية عند البعض ، وعند آخرين أمر ذلك غير واضح، ولذلك نقوم بجرد تاريخ موجز لها. بادئ ذي بدء قليل هم كتاب القرنين التاسع عشر والعشرين الذين ألفوا عن المغرب من الذين أشاروا إلى جزيرة المعدنوس.

وقد قامت إنجلترا خلال الحرب الفرنسية البريطانية التي كانت إسبانيا فيها حليفة نابليون باحتلالها مؤقتا عام 1808 م للضغط على سبتة، التي تعرضت بدورها لحصار بحري من قبل الأنجليز، وقد اعطت جريدة La gase-ta de Madrid خبر ذلك هكذا :" يوم 28 مارس قامت الحامية البريطانية لجبل طارق بالاستيلاء على جزيرة المعدنوس الواقعة ضمن نفوذ سلطان المغرب... " Carlos Posac Mon, el preludio de lagerra de inde-pandencia en el àrea gibraltarena. Cudernos del Archivo municipal de Ceuta 1997" ولم تنسحب إنجلترا من هذه الجزيرة التي احتلتها بموافقة ورضا السلطان بعدما قدمت إليه طلبا بذلك إلا بعد ما رغبت في ذلك رغم الاحتجاجات الإسبانية التي كانت تطمع في ملكيتها.

وقد عرف القرن التاسع عشر محاولات إسبانية فاشلة لاحتلالها ، وعقب احتلال الجزر الجعفرية عام 1848م خلال حكومة الجنرال نارفايس Narvaez أعدت اسبانيا مشروعا للاستلاء عليها، لكنها اصطدمت بموقف معارض لانجلترا. وقد كتب كابريل مورا غاماثو في كتابه:" المسالة المغربية من وجهة النظر الإسبانية:

La cuestion de Marruecos des-) de el punto de vista espanol (1905يقول: : لم نتمكن بسبب عداوة إنجلترا أن نمتلك كذلك جزيرة المعدنوس، وهو ما ينبغي أن يكون لنا درسا، فإنه لا يمكن أن نحصل على شيء في المغرب دون أن نضمن لإنجلترا حياد بوغاز جبل طارق، وعلى الأقل حيادنا في البوغاز حيالها". ومن جديد حاولت إسبانيا عام 1887 م محاولة فاشلة لاحتلالها أشار إليها المركيز دي مولهاسين

(كتاب السياسة الإسبانية المتوسطية 1407م. 1951م طبع بمدريد 1952م Politica Madirranea de Espana/ Madrid 1952 1951 _ 1704) واصف ذلك بـ " بحادث جزيرة المعدونس المهين المؤلم".

ويفيد كتاب كبريل المذكور مما له علاقة بمحاولة عام 1887 م الفاشلة ان المعارضة لم تكن إنجليزية فقط بل كانت كذلك مغربية إذ قال :" أنجزت لجنة إسبانية أعمالا بغية بناء منار واحاطت ارض المكان بأعمدة تظهر عليها الوان العلم الإسباني ،ولما علم بذلك المغاربة ، خربوا بناءنا ، وهدموا الأوتاد. فيما اعتبرت ذلك الصحافة الإسبانية التي لم تتحل أبدا بأية حكمة ولباقة تجاه القضايا الدوليةعدوانا على كرامتنا ، منطلقة من الواقع المفتعل ، والذي تقبل منه الرأي العام كأمر غيرقابل للمناقشة ، أن الجزيرة عقار مملوك لإسبانيا، وقد ذكر توماس فيغراس من جهته خبر الحادث المذكور بالعبارات الآتية:" خطت إسبانيا خطوة غير موفقة حين أرسلت بعثة للقيام بدراسات في جزيرة المعدونس، وقد احتج سلطان المغرب على عمل ذلك في بلاده ودون ترخيص سابق من سلطاته، والأخطر من ذلك ما اظهرته من جهل مطبق جهات مسؤولة عن السياسة الإسبانية الذين أرسلوا البعثة المذكورة معتقدين خطأ أن الجزيرة تنتمي إلينا".

وقد راجعنا بعناية كل المعادات الإسبانية والمغربية ، والمعاهدات الدولية المتعلقة بالمغرب (المعاهدات والاتفاقيات والمعاهدات المتعلقة بالمغرب 1917م/Tratados convenios y (acurdos referentes a Mrrucos 1917 من1مارس 1799 إلى 29 دجنبر 1916م دون ان نجد اي ذكر للجزيرة، وكذلك ما يتعلق منها بتوسيع حدود سبتة وبمعاهدة تطوان بتاريخ 19ابريل 1860م بعد حرب 1859م. 1860م لا ذكر فيها لها، وما وقع منها في القرن العشرين مثل الاتفاق الإسباني المغربي بتاريخ 30 مارس 1912م الذي تم بمقتضاه إقامة نظام الحماية الفرنسية بالمغرب ، والإتفاق الإسباني الفرنسي بتاريخ 27 نونفمبر من العام الذي اعترفت فيه فرنسا لإسبانيا بمنطقة نفوذ في شمال المغرب ، لم يذكراها كذلك ولو يشيرا إليها وهو ما نستنتج منه أن إسبانيا لم تستطع أبدا ممارسة سيادة عليها، وانه على الرغم من عدم ذكرها ، شكلت جزءا مما كان يشكل منذ عام 1912م منطقة الحماية الإسبانية، وهكذا فإنه لم يتم إقامة أي منشئات على جزيرة المعدونس عملا بالفقرة 7 من التصريح الفرنسي الإنجليزي بتاريخ 8 ابريل 1904م والفقرة 14 من الإتفاق الإسباني الفرنسي بتاريخ 3 أكتوبر من العام اللتين قررتا انه من أجل ضمان حرية المرور عبر بوغاز جبل طارق فإن الحكومتين(الفرنسية والإسبانية) لا تسمحان بإقامة تحصينات أو بناءات استراتيجية على الشاطئ المغربي ما بين مليلية والمرتفعات المشرفة على الضفة اليمنى لسبو من الجهة الأطلسية، وهذه المقتضيات التي فرضتها بريطانيا ، عبرت عنها من جديد الفقرة 6 من الإتفاق الإسباني الفرنسي (27 نوفنمبر 1912) المذكور آنفا ، وإن كان لاينطبق على مراكز السيادة بالشاطئ المغربي: سبتة ومليلية والجزر الجعفرية وحجر بادس وحجر الحسيمة.

وقد وضع طوماس فيغراس منظر الإيديولوجيا العسكرية الإفريقية في العهد الفرنكوي فرقا واضحا بين ما يدعى مراكز السيادة وبين منطقة الحماية إذ يقول في كتابه المشار إليه:" تمتلك إسبانيا في شمال إفريقيا، حقوق السيادة الكاملة على سبتة ومليلية وحجر بادس وحجر الحسيمة والجزر الجعفرية ، وكان هذا التملك ناشئا بسبب الغزو فهذه الأراضي هي إسبانية مثل أراضي البلد الأم،ففيها لانفوذ للسلطان مطلقا . إن لمراكز سبتة ومليلة مساحة أرضية، وهي كذلك من السيادة الإسبانية ، وضعت لها حدود باتفاقيات ومعاهدات مع المغرب، وينبغي لذلك التميز لإبعاد كل غموض ، أساء باستمرار لإسبانيا ، بين ماهو من أراضي السيادة، التي تمارس عليها إسبانيا سلطانا كاملا دون حد، وبين منطقة حمايتها حيث إن كل أعمالها القانونية فيها تحمل اسم الخليفة السلطاني الذي يمارس سلطانه كما يمارس السلطان سلطاته، وحيث لا تتجاوز الحماية السلطات المذكورة لها بمقتضى الإتفاقيات الدولية".

ويتبين من ذلك بوضوح أن جزيرة المعدونس لم تكن جزءا من مراكز السيادة ، بل كانت جزءا من منطقة الحماية ، حيث إنها عقب استقلال المغرب عام 1956م شكلت جزءا من التراب المغربي المستقل.

وبالرغم من انه لا يخفى علينا أن المظاهر السياسية للموضوع تعقد عملية البحث الموضوعي غير المنحاز فإنه يلزم القول بأن النزاع بين المغرب وإسبانيا حوله تعزوه أسس تاريخية تدعمه، وهو لذلك ما كان ينبغي أن يوجد.

■ بقلم الكاتبة الإسبانية: Maria Rosa de Madariaga